الجزء الاول

جهود ضائعة

obeikandl.com

obeikandl.com

أدت الحرب العالمية الأولى إلى التركيز على أهمية النفط في العصر الجديد لوسائل المواصلات الألية ، وكثفت البحث عن المخزونات النفطية في الشرق الأوسط٠ لكنه وعند بداية القرن كانت شركة دآرسي للتنقيب (D'Arcy Exploration Company) قد باشرت بالفعل مهمتها الطويلة والمميزة لاستكشاف واستغلال النفط في حقول النفط الفارسية٠ وبنهاية الحرب العالمية الاولى ، والتي خلالها كانت الحكومة البريطانية قد حصلت على جزء كبير من أسهمها ، تمكنت الشركة من إحراز ربح صافي مقداره ٢,٣٧٨,٣١٣ جنيهاً إسترلينياً، بعد دفع ريع للحكومة الفارسية مقداره ٣٢٢,٤٧٩ جنيهاً إسترلينياً عن العام ١٩١٩/ ١٩٢٠م. وبحلول عام ١٩٢٥/ ١٩٢٦م إرتفعت هذه الأرقام بالتتالي إلى ٤,٣٨٣,٢٣٢ جنيهاً استرلينياً للشركة و ٧٣٤,٣٥٦ جنيهاً إسترلينياً للحكومة، على أساس إنتاج كلي لـ ٤,٥٥٦,١٥٧ طن من النفط ٠ وتجدر الإشارة بشكل عابر إلى أنه في العام ١٩٥٠م، وهي آخر سنة لشركة النفط "الانجلو – إيرانية (Anglo-Iranian Oil company.) "التي كان اسمها سابقاً شركة النفط الأنجلو – فارسية (Anglo-Persian Oil Company.) قد بلغ اجمالي الإنتاج النفطي قدراً ضخماً وهائلاً يقارب ٣٢ مليون طن [١]٠ في يونيو عام ١٩٥٧م، وبموجب ترتيبات بين شركة النفط الوطنية الإيرانية وإتحاد لشركات عالمية (يشمل الشركة الانجلو – إيرانية للنفط) أُعلن أن الإنتاج كان بمعدل ٣٥ مليون طن سنوياً [٢].

لكن هذا التطور، وغيره الكثير من التطورات في منطقة الخليج ، كان

* D'Arcy Exploration Company.

** Anglo-Iranian Oil company.

*** Anglo- Persian Oil Company.

موجوداً منذ اربعين عاماً عند نهاية الحرب العالمية الأولى٠ في نفس الوقت ، و لسبب غير واضح ، و من المحتمل أن تكون السياسة المتحفظة لشركة النفط الانجلو- فارسية وقصر الإهتمام في منطقة الخليج على الاماكن التي يخمن انها مناطق نفطية ، فقد إتجه إهتمام المنقّبين فيما يبدو إلى التركيز على الجانب الآخر من الجزيرة العربية، حيث الوجود المحتمل للنفط والإقتناع الكامن منذ أمد بعيد بوجود المعادن النفسية (كالذهب مثلاً) مما شجع البحث عن إمتيازات التنقيب٠ لم يكن ذلك بالتطور الجديد٠ ففيما مضى ومنذ العام ١٨٧٧م والعام ١٨٧٨م كان الخديوي إسماعيل حاكم مصر قد وظّف السير ريتشارد بيرتون × لكي يفحص ويقدم تقرير عن إحتمالات وجود المعادن في أرض مدين [١]، والتي كانت تحت الحكم المصري آنذاك؛ حيث أطلقت توصيته المتحمسة للشروع الفوري بالتنقيب والإستغلال الشامل العنان لسيل من التخمينات٠ لكن خلع الخديوي إسماعيل في عام ١٨٧٩م وإستعادة الحكومة العثمانية السيطرة على المنطقة ، قد وضع حداً لأي مبادرة مصرية محتملة في الأمر ٠ ولم تتخذ اية خطوة في هذا الشأن إلا بعد ست سنوات لاحقة (في العام ١٨٨٥م)٠عندما "زار المدير الاداري ارض مدين ، وبعد ذلك زارها مع السير ريتشارد بيرتون٠ لم يحدث شيئاً حتى العام ١٨٩٦م

(١) مَدْيَنُ: بفتح أوله وسكون ثانيه وفح الياء المثناة من تحت وآخره نون، تقع شمال غرب شبه الجزيرة العربية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. .) (ومدين اسم القبيلة وهي في الاقليم الثالث. . . وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن ابراهيم عليه السلام. . .

وقيل: مدين اسم القبيلة ولهذا قال الله تعالى «وإلى مدين أخاهم شعيبا»: أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، ط. دار صادر. ودار بيروت، عام ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ص ٧٧-٧٨، (المعلق).

عندما إقترح الأدميرال السير إيدموند كومريل إستئناف العمل٠ ولما كانت الأوضاع السياسية غير مواتية فقد صرف النظر عن الإقتراح٠ في عام ١٩٠٥م إستطاع المدير الاداري أن يقدم موضوع المشروع للسلطان بمقابل مالي ضخم ، ومن ثم تكوّنت الشركة الحالية "(٣)٠

كانت الشركة المعنية هي شركة " إكس ٠ واي للتنقيب والتطوير المحدودة (X.Y.Prospecting and Developing Syndicate.)" ومقرها ١٥ إينجل كورت، شارع ثروغمورتون ، لندن : وتكونت بهدف الدخول" في إتفاقية شراكة مع حكومة الامبراطورية العثمانية لتنمية الثروة المعدنية لأرض مدين×"(٤)٠ لم يُكْشف عن شخصية المدير الاداري في الوثيقة المشار اليها بشكل مُحدد، ولكن هناك من الأسباب ما يحمل على الإعتقاد بأنه الأدميرال السير هنرى وودس باشا (Sir Henry Woods Pasha)، والذي تم تعيينه مع ثلاثة من ألاعيان الأتراك اعضاء في اللجنة المحلية العاملة في استانبول٠ كانت النقاط الجوهريّة للإتفاقية هي "شراكة مع الحكومة التركية لإستغلال المنطقة المحددة٠ حقوق التنقيب الحصرية لمدة عشر سنوات٠ والحق خلال هذه المدة لتحديد أي منطقة عمل٠ الإيجار السنوي المستحق الدفع لأي منطقة يتم تحديدها يكون جنيه إسترليني واحد تقريباً للفدان، بالنسبة للذهب والفضة، و٤شلن للفدان بالنسبة للمعادن الأخرى والنفط٠ وابتداءاً من تاريخ الدفع يكون عقد الإيجار سارياً لمدة (٥٠) سنة ، وعند نهايتها تؤول منطقة العمل، شاملة لجميع المباني والمكائن، دون مقابل، للملكية الخاصة للحكومة٠ بالإضافة للايجار يُدفع للحكومة ١٠٪ في المائة من ربح حِصَصّ الأسهم الموزعة، وكذلك يجب دفع جيمع الضرائب

* X.Y. Prospecting and Developeing Syndicate.

والمستحقات مثلما هو مفروض على المواطنين الأتراك• و أي منازعات تنشأ يتعين تسويتها بواسطة التحكيم " .(٥)

ان " المقابل المالي المغرّي المدفوع " ربما كان رشوة من نوع ما إلى الأشخاص المعنيين بترتيب الإتفاقية ، والتي تم توقيعها وختمها بواسطة المدير الاداري في حضور الوزير الأعظم (رئيس الوزراء)، ليتبعها مباشرة تأسيس " شركة البحر الميت للنفط The Dead Sea Oil Company " برأسمال مقداره مليون جنيه إسترليني ، لتعمل في المنطقة حول سدوم و عاموراء عند البحر الميت . وستتكون شركات لاحقه لتستغل وتستثمر مخزونات النحاس في وسط مدين ، ومناجم الذهب في جنوبها " • وتم دفع مبلغ جيد للجيولوجي الألماني المشهور البروفيسور ماكس بلانكنهورن (Max Blanck-enhorn) الذي كان درس جيولوجيا الجزيرة العربية لمدة ربع قرن ، وكان مرجعاً معترفاً به في ذلك الموضوع حينئذ• لقد تم توزيع نسخة من التقرير القصير ،الذي أعدّه وإسترشد به مدراء شركة إكس • واي ، على أعضاء الشركة ، مرفقاً بمذكرة تفسيرية لعلمهم • لكن هذه المذكرة التي تم إعدادها وإصدارها بعد تسع سنوات من الإتفاقية المذكورة أعلاه والقرارات التي تبعتها، لم تورد أي شيء يتعلق بأنشطة أو نتائج عمل شركة البحر الميت للنفط ، والتي لم يتم حتى تأسيسها، ونفس الشيء يمكن قوله عن المشروعين الآخرين اللذين تم تصورهما في البداية• وحقاً لم يتم عمل أي شيء يتناسب مع النوايا الحسنة لمؤسّسي المشروع، والذين كان هدفهم من اصدارهذه المذكرة هو اعلام الأعضاء انه " بما أن مشروع العمل الآن قد إكتمل إلى هذا الحد ، فإن من رأي المدير الاداري استبعاد العامل الشخصي

الذي كان سائداً في المشروع طيلة التسع سنوات الماضية٠ وسيخلفه كل من السيد جورج كتشن (George Kitchen) ، والسيد موري جريفز (Murry Griffiths) وهما عضوان بارزان في سوق لندن للأوراق الماليه ، والسيد هيربيرت إل. برومهيد (Hrbert L.Bromhead) الذي كان موظفوه يحتفظون بالسجلات منذ بدء العمل ، وأن هولاء كمديرين لشركة مدين المحدودة سوف يقومون بتنفيذ الأعمال اللاحقة المتعلقة بالمشروع "(٦)٠

أصبح الأمر يبدو "أغْرب وأغْرَبْ" حينما أُعلمنا بصراحة تامة (٧) بأن شركة "مدين المحدودة" سوف تكون في الحقيقة مجرد تغيّير لإسم شركة " إكس ٠ واي للتنقيب والتطوير" وان أعضاءها تلقائياً يصبحون مساهين في شركة مدين ٠ وعلى كل ، فإن الوردة بأي إسم كانت ستعبق بنفس الرائحة الحلوة، ولكن هذه قد تم تقديمها بدون أشواك ، وقد يتعجب البعض عما إذا كانت حقيقية بالفعل٠ كان لشركة مدين المحدودة أن تحصُل على كل منفعة وربح في الإتفاقية المعقودة مع حكومة الإمبراطورية العثمانية، وفي حل من أى التزامات ومسئوليات فيما يتعلق بالماضى ٠٠ " ورأسمالها ذو الـ ٠٠٠ , ٨٠ سهم بقيمة ٥شلنات للسهم يتم إصداره لأعضاء إكس ٠ واي على أساس أربعة أسهم من شركة مدين لكل سهم واحد من إكس٠ واي حتى حَدْ ٦٠٠ , ٥٧سهم الشيء الذي سوف يترك عدداً ضئيلاً من الاسهم للمصروفات الجارية لتسيير الشركة الجديدة، ونفقات أخرى : هى ٤٠٠ , ٢٢ سهماً تم "إصدارها وتوزيعها على أوسع نطاق ممكن، وبأعلى قيمة (لمنفعة شركة مدين وحدها) يمكن الحصول عليها في السوق المفتوح "(٨)٠ ويَتعين أن تكون الاولوية في اعمال شركة مدين تأسيس

وتجهيز شركة البحر الميت للنفط "إذ ان جميع الدلائل هي في صالح إنتاج النفط وتحقيق ربح" ، بينما وفقاً لرأي اللورد كاودري (Lord Cowdray) [٩] "بأن الطلب على نفط الوقود يتزايد ويتنامى يوماً بعد يوم : فكلما أصبح العرض مؤكداً مؤمناً ، كلما كبر حجم الطلب٠" كان من المعترف به أن "ترسبات النحاس والذهب في أواسط وجنوب مدين قد تكون اكثر مخاطرة، ولكن مع إحتمالات ربح أكبر٠٠٠"[١٠]٠ لذا كان من الضروري التحلي بقدر كبير من الصبر لتحقيق المشروع الذي صاغه بيرتون منذ حوالى ٣٥ عاماً مضت لتنمية ارض مدين . . . ولكن مع توفر المعلومات والبيانات فيما يتعلق بثروة البلاد المعدنية، فإن المكافأة العائدة لابد وأن تكون مجزية بنفس القدر"٠ وتقتبس المذكرة من بيرتون تشجيعه لمبدأ الثقة في قوله "إن قصة مدن التعدين هذه تُقرا كقراءة صفحة من الليالي العربية ، ومع ذلك فأنها حقيقة ٠ إنه لمن غير الضرورى القول بأن إفاداتي مؤيدة لتقرير أخصائي التعدين الذي عينه نائب الملك"٠

وهكذا فقد قاد عمود السحابة معجبيهاعبر القفار (في الخيال) لمدة أربعين عاماً ، ومن المحتمل أنه لم يكن حتى عام ١٩٥٣ أن تم التخلص من شبح "كنوز الملك سليمان" بواسطة جيولوجي أميريكي، السيد ريتشارد جي٠ بوغ (Richard G. Bogue) خلال بعثة إستكشافية مكثفة قمنا بها معاً عبر المنطقة المعنية بأكملها ٠ كانت الامور متوقعه ؛ ولكن يُمكن القول بشكل مباشر أننا إكتشفنا ترسب مخزون هائل لخام الحديد بكميات وأعده في منطقة "خُرَيّطه" بين ضَبا و تبوك ، ولكن إمكانية العثور على أي معادن أخرى ذات أهمية تُقدر بشيء تافه لا يُذكر، وذلك لسبب بسيط ، هو أن

الأقدمين قد أخذوا كل عروق الذهب، والفضة، والنحاس ، والقصدير ٠٠٠٠ الخ منذ أمد بعيد ، ولم يتركوا أي شيء للإنسان الحديث لكى يستثمره٠ وفوق ذلك كله ، لا يوجد أدنى أثر للنفط بعد في ارض مدين ، ولا في أي مكان على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر٠ إنصافاً لـ بلانكنهورن يجدر الذكر بأنه بينما كان هو شخصياً مسئولاً عن التقدير المبالغ فيه لاحتمالات النفط في منطقة البحراميت، وهى المنطقة التي عرفها جيداً والتي لا تعنينا هنا، فقد كان أكثر حذراً حول هذه النقطة فيما يتعلق بساحل مدين٠ "على ساحل البحر الأحمر" ذكر بالتحديد "توجد نفس التكوينات الجبصية المايوسينية مثل التي في بلاد ما بين النهرين ، ومع ذلك فان النفط قد تم التنقيب ، حتى الآن ،عنه في الساحل المصري فقط ، ولكن أيضاً وبالقرب من الساحل العربي و وفقاً لتقرير ويلستيد (Wellsted) فقد حصل العرب على النفط بكميات لا بأس بها من جزيرة تيران الغنية بالجبسين ، والتي تقع عند مدخل خليج العقبَة ٠ هناك مايشبه هذا الزعم وفقاً لتقارير القنصل البريطاني (لعام ١٨٩٦م) بالنسبة لجزر فرسان في جنوب البحر الأحمر ٠في تقريره إلى أعضاء الشركة يذهب بعيداً ، على أية حال ، إلى حد القول "على ساحل البحر الأحمر، في الجزء الشمالي لمدين لابد من الحصول على النفط كذلك"[١٢]٠ فيما يتعلق بالذهب والمعادن الأخرى، فلم يكن لبلانكهورن خبرة شخصية في منطقة مدين ، وقد سمح لنفسه أن يُضَلِلْ بالثقة المفرطة في تقارير بيرتون٠ ربما أنه من غير الضروري الولوج في توقعات وجود الأسفلت على شاطىء البحر الأحمر (في تكوينات الصخور الطباشيرية والراسب الفيضى الطوفانى القديم) وفي البحر نفسه٠

لم يتم توزيع مذكرة تأسيس شركة مدين المحدودة، التي أعدت مسبقاً في العام ١٩١٤م ، على الأعضاء المعنيين إلا بعد دخول تركيا الحرب ضد بريطانيا وحلفائها ، وكانت المذكرة مصحوبة برسالة تفسيرية للمذكرة (١٣) من المدير الاداري ، مؤرخ ٣ نوفمبر ، ١٩١٤م ، من مدينة دونكرك " Dunkerque " حيث كان المدير مشتركاً في عمليات عسكرية . تعترف هذه الرسالة "بضرورة اعادة تنظيم بعض تفاصيل المذكرة" ، بالرغم من "أن هذه التفاصيل يمكن فقط الإفصاح عنها عن طريق سير الأحداث اللاحقة " . لقد ذهبت المذكرة إلى "تصّور إحتمال "إنهيار ألمانيا وفي القريب العاجل" ، بينما كانت تحوي في طياتها تأكيداً للمساهمين بأنه " مهما كان المستقبل ، فإن مَنح الإمتياز سوف يتم الوفاء به٠٠ ومن ناحية أخرى، إذا ما أدت الحرب إلى تقسيم الإمبراطورية التركية، . . . فعندها سيخضع إقليم الحجاز (الذي يقع فيه إمتياز مدين) وفقاً لحديث أدلى به رئيس الوزراء السيد اسكويث ، لاعتبار خاص من قبل الحكومة البريطانية "٠ وهكذا فإن كل شيء سوف يسير بصورة حسنة لصالح شركة مدين المحدودة في خاتمة المطاف ، وتصوّرت المذكرة الأتراك وهم مجردين من إمبراطوريتهم العربية، وقيام الحجاز ، من رماد هذه الامبراطورية ، شامخة مثل طائر العنقاء ، كمملكة مستقلة تحت حكم الملك حسين سليل النبي (ص) ٠ كان على شركة مدين المحدودة ان تُعدَ وتحسب الحساب لمضيف جديد، والذي لا يعتبر نفسه بأي حال من الأحوال ملزماً قانونياً أو أخلاقياً بأي شيء فعلته السلطة السابقة٠ كما ان المدير الاداري ، وهذا امر محتوم ، تم تشجيعه من قبل الأطراف المهتمة ، بأن يُعلّل بأفكار وهمية وخيالية بوجود ثروة هائلة تحت التلال والسهول المحترقة السطح لأرضه القاحلة٠

أحد هؤلاء الرجال المهتمين كان السيد (أو ميجور) "إتش٠ اس تي .سي. جارود (H.St.C.Garrood)، الذي يبدو أنه قد حصل على رخصة للتنقيب من الملك حسين مؤرخة ٢٢ مايو ١٩٢٠، لتقصي حقيقة بعض التقارير المحلية عن وجود نَزّ نفطي في جوار بلدة ضبا على ساحل مدين ، والذي أخذت عينات منه وقدُمت للسلطات المحلية في مكة٠ عند تاريخ غير مُحدد ، بعد حصوله على الرخصة، يبدو أن السيد جارود قد قام بأول عملية إستكشاف للمنطقة ، والتي لم أعثر لها على سجل ، بالرغم من أنه قد نتج عنها بوضوح التوصل إلى ضرورة قيام بعثة إستكشافية ثانية تشتمل على هيئة ذات كفاءة من الجيولوجين قبل إصدار إعلان جدير بالقبول والإعتماد٠ وتمت الزيارة الثانية للمنطقة ، والتي يوجد تقرير شامل عنها، في مايو ١٩٢١٠ وقد أمضى السيد جارود في هذه الأثناء فترة من الوقت في مصر، في محاولة لتأمين جيولوجى لمساعدته٠ هناك وجد أن إستكشافاً لشبه جزيرة سيناء قد تم الإعداد له بواسطة شركة كيو٠ إس٠ بي سنديكيت (Q.S.P.Syndicate) والتي كانت مهتمة بمصر فقط ، وقد حصلت على تراخيص حكومية للتنقيب٠ تم شراء هذه التراخيص بواسطة شركة بورماالبريطانية للنفط وفيما بعد حصلت عليها شركة سيناء البريطانية للنفط، والذي نتج عن إختبارات الحفر التي قامت بها ترك العملية في عام ١٩٢٣م٠ أثناء ذلك حاول السيد جارود أن يؤمن خدمات جيولوجى الشركة السيد إتش ٠جي٠ بَوسْك (H.G.Busk) لمغامرته التجارية في بلدة ضَبا٠ إنه يذكر لنا أن الإضطرابات السياسية أدت إلى إخفاق المشروع، بالرغم من أن الجيولوجي المساعد السيد مينبرايز (Maiprize) قد وافق على الذهاب مع السيد جارود لمدة عشرة أو إثنى عشر يوماً٠ وهذه أيضاً باءت

بالفشل على أية حال ، وغادر جارود السويس في اليوم الأول من مايو ومعه أثنان من المصريين كمساعدين مترجم و خادم ٠ وصل هولاء إلى بلدة ضَبا في يوم ٣ مايو ، واستقبلهم بحفاوة الحاكم المحلي الشيخ محمود بديوي وشيخ الحويطات في المنطقة أحمد بن محمد أبوطقيقه٠ ولكن ، لم يتم السماح للمجموعة بالعمل الا بعد عشرة أيام (١٣ مايو) ، حيث كان حاكم بلدة الوجه الشريف هزاع قد قرر تولي رئاسة البعثة الإستكشافية ، والتي كان الملك حسين ، بهذه المناسبة ، قد تكفل بكافة نفقاتها٠ تم العثور على أول نزّ نفطي على بعد حوالى ميلين من ضَبا قريباً جداً من البحر متسرباًعبر تشققات الشاطىء المرجاني بحوالى ستة أقدام فوق حد المياه القريبة ، ويسيل رقيقاً ببطء إلى البحر٠ في اليوم الرابع عشر أوصلت مسيرة ستة أميال ، المجموعة إلى ارض رأس الغال (لسان من الارض داخل البحر) حيث وجد الماء الصالح للشرب قرب البحر ، ولكن لا توجد اية اشارة الى اي نز نفطي٠ بعد مسيرة إثنا عشر ميلاً أخرى وصلوا إلى مرتفعات "طُويّل الكبريت" التي تطل على خليج "شَرم جُبا"٠ تم أخذ عينات من الصخور؛ وعلى طول الساحل عُثر على كُتل من القار ، أحدى هذه الكتل كانت بطول ثلاثة أقدام وتزنُ من ١٥/ إلى ٢٠ رطلاً٠ لقد إدعى شيخ الحويطات بأن القار حمله البحر من جزيرة يُوبعا× التي تقع على مسافة ٣٠ ميلاً داخل البحر ، حيث انه يعلم بوجود نَزّ للنفط ٠ أثناء العمليات في شرم جُبا كنا نستطيع أن نَشُم بقوة الأبخرة النفطية٠ ولكننا لم نستطيع أن نجزم من أين تأتي . إنها بالطبع ، ربما تكون آتية من القار المنْصهر على شاطىء البحر ، لكن ليس ذلك تماماً ، حيث أننا شمَمْناها في بعض الأحيان في الوديان على مسافات قليلة من الشاطىء"(١٦)٠ كما تمت ملاحظة آثار القار على الجانب الشمالى لتجويف

الخليج الصغير، من المحتمل أن يكون آتياً من البحر، بينما عُثر على المزيد منهاعلى شاطىء مرتفع٠ في ١٦ مايو تمت زيارة هضبة الكبريت للقيام بعملية مسح سماتها الطوبغرافية ، ولجمع المزيد من العينات، وحتى ذلك الحين كان يمكن تبين معسكر بيرتون الذي اقامه هنا عام ١٨٧٨م ، وكذلك أعمدته والتي عزاها جارود إلى أعمال قدماء المصريين لاستخراج الكبريت، والذي كان الناتج منه ضئيلاً للغاية كما قيل٠ فيما بعد الظهيرة عادت المجموعة إلى بلدة ضبا، حيث تحركت منها في الساعة الثالثة من صباح يوم ١٨ مايو و وصلت إلى بلدة الوَجه فجر يوم ١٩ مايو٠ كان مقرراً فحص موقعين للنَزّتم الإبلاغ عنهما في طريق الرحلة، ولكن رياحاً غير مواتية حالت دون الوصول إلى قُبة بَلخا(؟) (Ghubbat Balaka)، و شرم المرا (Sharm al Marra)، مصب واد كبير يأتي بعيداً من المنطقة الداخلية ٠ تجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة أن الفترة الفعّالة للبعثة الاستكشافية كانت مقصورة على أربعة أيام في مجملها٠

ولكن السيد جارود يُعلق (١٧) : "إن نتائج البعثة الإستكشافية كانت مُرضية للغاية ، وربما كان من الممكن أن تكون أكثر من ذلك بكل بساطه ، لو لم تحول دون ذلك ظروف متنوعة٠ إن الكاتب لم يكن يخطط للقيام برحلات طويلة ، كما أن الطقس لم يكن يسمح بذلك٠ في بعض الأحيان كانت درجة الحرارة كبيرة للحد الذي يبلغ فيه تُحمل الإنسان مداه٠ ولو لم يكن من الضروري برهنة التقارير المحلية، لما كانت البعثة قد أخذت على عاتقها القيام بهذه المهمة في وقت متأخر من السنة٠٠ لقد سُررنا عندما علمنا من الشيخ أحمد أن البدو سوف يحضرون للعمل ، عند البدء فيه، وأخبرنا

أن العديد من رجاله يعملون في حقول النفط المصرية . . . . التقارير المحلية يجب دائماً أخذها بحذر كبير ، ومما تمت معرفته الآن بالفعل ، فإنه يجب ألا تمنح أكثر من أقل مصداقيةً ٠ "

لم يضيع السيد جارود أي وقت ليبلغ نتائج رحلته إلى الملك حسين من خلال رسالة كتبها ، قبل مغادرته بلدة الوجه في طريقه إلى السويس في يوم ٢٣ مايو ١٩٢١م ، واستلم في الوقت المناسب إقرارالملك بإستلام رسالته في رسالة مؤرخة في نهاية يونيو " أشكرُ الله " كتب جلالته " على نتائج مجهوداتكم خلال الرحلة بأكملها ٠ راجياً أن تتحقق كل آمالنا! وفيما يتعلق بالعمل المتبقي الذي يتعين القيام به . . . . . فإن الأمر مفهوم تماماً ٠ لقد أمرتُ " القائمقام في الوَجه بتحميل جميع نفقاتكم على حساب الحكومة ، مثلما فعلنا في المرة السابقة ٠ لقد منحت أيضاً الأوسمة لكل الشيوخ . . . . ، الذين قاموا بالواجب نحو راحتكم وسلامتكم ٠ فيما يتعلق بمسألة بدء العمل ، يمكنني القول بأن من الضروري أن ننتظر لبعض الوقت . . . . . ليس هناك من سبب يجعلك تخشى من أي شركة . . . . . يمكن ان تتنافس معك ٠ يجب عليك ابعاد مثل هذه الفكرة من ذهنك تماماً ، حيث أن مصالحنا المشتركة والمتبادلة تحتم علينا بأن لا نعطي أي أفضلية لأية شركة أجنبية حتى ولو كانت إنجليزية ، بخلاف شركة سعادتكم . . . . . "(١٨) ٠

في هذا الأثناء عاد السيد جارود إلى لندن ، حيث كان في إتصال مع بيوت مالية معينة خلال الصيف والخريف بخصوص تطوير مشروعة ٠ تم تلخيص نتائج مشاوراتهم ومداولاتهم المتأنية بعد فترة وجيزة في رسالة إلى شركة " السادة جون تيلور وأولاده " ، مؤرخة في ١٠ إكتوبر ١٩٢١م

وموقعة من المدعو آر٠ آر٠ تويد (R.R.Tweed) والذي يُفترض أنه قد قام بتقديم الأطراف إلى بعضهم البعض٠ "بالإشارة إلى المقابلات المتعددة التي كنت قد قمت بعقدها مع أعضاء من مؤسستكم ، فإنني ألتمس الآن أن أضع الترتيبات التي إتفق عليها شفاهة بين السادة بيسلر، ويشتر وشركائهم المحدودة ، السادة "جون تيلور وأولاده ، والسيد إتش ٠ اس تي. سي٠ جارود والسيد آر ٠ آر٠ تويد" فيما يتصل بالتنقيب والتمويل لإقليم الحجاز تحت شهادة الإستثمار التي مُنحت للسيد جارود من قبل مَلك الحجاز والمؤرخة في اليوم الرابع من رمضان ١٣٣٨هجرية (٢٢/ ٥/ ١٩٢٠م) ورقمها ٥٥٥ "٠ وبالمناسبة فإن هذه الشهادة كانت عبارة عن رسالة شخصية بالتاريخ المذكور مُوجهة إلى الميجور إتش. جارود من الشريف عبدالله الإبن الثاني للملك ووزير الخارجية بالإنابة في حكومة جلالته٠ كانت المعالم الهامة للرسالة كما يلي: [١٩] "يسمح صاحب الجلالة لكم شخصياً ، إكراماً لخدماتكم ، بأن تقوموا بالتنقيب في الأماكن التي من المحتمل جداً أن تكون مثمرة لإختباراتكم بالقرب من الوجه٠ إن صاحب الجلالة سوف لن يسمح لأي متقدم آخر للقيام بمثل ذلك البحث، أو حتى يتجول ويقوم بمسح حتى ولو بوصة واحدة من البلاد تحت الظروف الحالية، لكي يتجنب حسد أعدائنا المشتركين : إنكم تعلمون جيداً الأسباب لحذرنا٠ إن جلالته ليؤكد أنكم المنافس المُفَضل ، وأنه، وبما أن الحكومة تعتبر الوقت ملائم للعمل، فإنكم لذلك ستمُنحون الترخيص٠ إن صاحب الجلالة مستعد ليُقدم لكم كافة التسهيلات للمضي إلى هناك عندما ترون أن ذلك مناسباً، ويوصي بأن تصطحبوا معكم القائمقام لكى يساعدكم في إيجاد الأشخاص المناسبين للقيام بعملكم٠ فيما يتعلق بشروط التنقيب ونطاق المشروع فإن هذا سوف

يسوى بيننا بصورة سهلة عندما يتم الشروع في التحريات والفحص، ويصبح تنفيذ المشروع محتوماً" ٠

لابد من ملاحظة أن المنطقة للمشروع المقترح محددة في هذه الرسالة لجوار الوجه، وأن التوسع نحو مدين بأكملها لم يكن متصوراً: و أقل من ذلك مملكة الحجاز بكاملها٠ ومع ذلك فإن من المؤكد ان النجاح في المنطقة المختارة سوف يؤدي إلى توسعة نطاق المشروع ؛ ومن المعتقد أنه على ذلك الأساس قد أجريت المحادثات مع السيد جارود بواسطة الشركات المعنية٠ إن التفاهم الذي تم وضعه في رسالة السيد تويد كان يعني الآتي : - (أ) أن السادة تايلور وأولاده سوف يقومون ، وعلى نفقتهم الخاصة بايفاد السيد جارود إلى الحجاز فوراً بغرض الحصول من الملك على عقد للحفر ليس أقل أفضلية من عقود الحكومة المصرية الأصلية ؛ (ب) أن يكون راتب السيد جارود مائة جنيه إسترليني شهرياً، مضافا اليه النفقات إعتباراً من الأول من إكتوبر ١٩٢١م ، و تُدفع في القاهرة ؛ (ج) إذا ما تم ، وعند الحصول على عقد الحفر فإن السادة تايلور يجب أن يتولوا ويقوموا فوراً بتنفيذ المسح الجيولوجى للإقليم، وتأمين العاملين والمعدات اللازمة، و ان يتحملوا كامل النفقات المتعلقة بذلك ، بما في ذلك مرتب السيد جارود؛ (د) أن يقوم السادة تايلور بالشراء نقداً من السادة "بيسلر ، ويشتر وشركائهم" بسعر يتم الاتفاق المتبادل عليه المخازن والمعدات الموجودة الآن في مصر، والتي تم شراءها لغرض التنقيب ؛ (هـ) أن يتعهد السادة بيسلر، ويشتر وشركاءهم والسيد جارود بتحويل جميع حقوقهم وأرباحهم في إمتياز تنقيب الحجاز إلى شركة "كمل للتنقيب المحدودة، ويشمل ذلك جميع التقارير والمعدات

التي تم الحصول عليها بواسطتهم ؛ (و) بالنسبة لرأس مال شركة كمل للتنقيب المحدودة، وهي بالتحديد ١٠,٠٠٠ سهم بسعر جنيه إسترلينى واحد للسهم وستوزع كالآتي: ٤٦٩٠ سهماً للسادة بيسلر ، ويشتر وشركائهم مدفوعة القيمة ؛ و٥٠٠ سهماً للسيد جارود ؛ و١٢٠ سهماً للسيد توبد و٤٦٩٠ سهماً للسادة جون تايلور وأولاده، عندما يكونون قد أنفقوا في شكل مصروفات معتمدة لأغراض المشروع مبلغاً لا يقل مقداره عن ٥٠٠٠ جنيه إسترلينى٠ بصرف النظر عن واحد أو إثنين من الأمور ذات الأهمية الضئيلة التي جاءت في الرسالة، فإنها قد إختتمت بالقول ان السيد جارود "مستعد للانطلاق الى الحجاز فور إستلامه لتعليماتكم"٠

و بدأ جارود انطلاقته للحجاز ، كماهو محتمل ، خلال وقت وجيز لاحق ، لان ما سمعناه عن الامور بعدها كان رواية تأسف من القاهرة ، مؤرخة ٢٢ ديسمبر ، ١٩٢١م٠ إنه لم يتمكن من الوصول إلى الحجاز على الإطلاق، ولكنه كان على إتصال مع الملك حسين ، و انه يرفق رسالة الملك غير المؤرخة والخاصة "بفك الارتباط" لعلم السادة جون تايلور وأولاده ، مع "ترجمة حرفية لها" . وقد نصت الرسالة على مايلي : "لقد إستلمت رسالتكم ببالغ من السرور والسعادة ، حيث أن الأخبار منكم قد إنقطعت عنا، الشيء الذي أثار دهشتي لأنني لا اعلم سبباً لذلك٠ لقد كنت أقوم بالاستفسار عنكم من مصر، ولكن لم أتمكن من الحصول على إجابة مقنعة٠ وهكذا فإنني الآن أُحَمدُ الله وأثنى عليه بعد علمي أنكم بصحة جيدة٠ ولكن بالنسبة لمحادثاتكم الهامة، والتي تبرهن على صداقتكم وحُبكم لبلاد العرب : آه ياعزيزى ! لا أدري ماذا أقول عن شعوركم، إذ أنني ممتليءٌ حزناً

ويأساً لأنني غير قادر على إعطائك رداً قاطعاً حول المسألة الهامة بسبب الوضع السياسي الراهن والذي أجبرني مرة أخرى على التنازل عن العرش[هكذا وردت]٠ وهكذا، ياعزيزي، يجب أن تعذرني لعدم الرد، إذ أن مسامحتك لي تساعدني على راحة البال، وأسال الله أن يكلأنا جميعاً بالنجاح "٠

يوضح السيد جارود الأمر بقوله: "إن جلالته غير مقتنع بعد بمنح الإمتياز في هذه اللحظة ٠ في ذات الوقت ، فإنه لا يرفضه ، الشيء الذي يُظهر بجلاء بأن النصيحة التي قُدمت له بواسطة الكولونيل لورانس× قد اربكته بصورة حادة٠ إننى أعلم أن لورانس قد حَذَّر الملك من التعامل معي أو شركتي، قائلاً له بأنه إن فعل ذلك، فإننا قطعاً سوف نسرق منه الريع وما شابه ذلك٠ إن الوكيل الدبلوماسي العربي في القاهرة (٢١)، والذي كان في جدة في الوقت الذي كان فيه لورانس و حداد باشا هناك ، أخبرني بأنه بالفعل قد سمع لورانس يخبر الملك بأن يكون يقظاً مني ومن أولئك الذين يساندوننى؛ وبأنه عندما وجد أن الملك يميل نحوي بصورة كبيرة، ويفضلني على أي شخص آخر، وبأنه بالتأكيد لن يمنح الإمتياز لأحد آخر، قام بتغيير مسلكه ونصح الملك بأن لا يمنحه لأى شخص أجنبي، ناسياً ، كماهو واضح ، أنه نفسه قد تقدم بطلب حق التنقيب لشركة مدين المحدودة ٠ إن السبب الوحيد الذي يمكننى أن أُعلِّل به هذا العمل العدائي من جانب الكولونيل لورانس هو أن الملك قد رفضهما كليهما، هو وحداد باشا في مسألة شركة مدين المحدودة٠ "اثناء مقابلتي التي تمت مع لورانس في فندق كونتيننتال، أخبرنى بأنه مسرور لقيامي بالتخلص من السيد تيلدن سميث

وكان فاضلاً وبارعاً بما يكفي (!!) للموافقة على أشخاصكم الكريمة ، ولكنه أضاف بأنه في حالة رفضكم لي فإن من الافضل ان اذهب الى السيد روبين بكستون في شارع لومبارد٠ إننى مقتنع بأن ليس للكولونيل لورانس سلطة على الملك ، ولكنه كان ناجحاً للغاية في أن يكون أداة لافزاعه في الوقت الحاضر٠ إن الملك في حالة من التوتر، بسبب المجهودات المشتركة للورانس وحداد ، للدرجة التي يكون معها من غير المناسب أن أمارس ضغطاً كبيراً عليه في الوقت الحاضر، ولكنني واثق من النجاح في النهاية٠ كانت عودتي إلى مصر والتي شاء لها أن تحدث هكذا ، كانت لسوء الحظ في أسوأ وقت ممكن ، ولكنني لم أكن أتوقع مثل تلك العدوانية من جانب لورانس ، إنه سوف يبذل قصارى جهده ، عندما ترونه ، لكى يقنعكم بأن الملك لن يمنحني الامتياز مطلقاً، لأنه يريدكم بعيداً عن الطريق ، لفسح المجال امام شركة مدين المحدودة٠ لقد ألقيت ، إيها السادة ، بكل أوراقي على الطاولة ، ولم أَبقي أو أخفي شيئاً ، ويعود الأمر لكم لكى تقرروا عما إذا كنتم سوف تستمرون في مساندتى ودعمى أم لا ٠ إننى أعلم من الموقف الفاتر الذي تعوزه الحماسة الذي أخذتم به هذا المشروع ، بأنكم لم تعلقوا أي ثقة كبيرة في نجاحي، ولكن إلى أن يعطينى الملك رفضاًمؤكداً و قاطعاً! فإن هناك أملاً كبيراً في النجاح إننى لن أقلع عن الأمل إلى أن يتبين لي بأنه لا توجد أى فرصة ممكنه للحصول على الإمتياز؛ وإن مصاعبى سوف تتضاعف بشكل مذهل بدون مساندتكم٠ إن الملك حسين في الوقت الحاضر وبكل المقاييس في حالة إضطراب ، وكما يجوز أن لاحظتم من رسالته أنه يذكر الذهاب إلى مدى التخلي عن العرش٠ إنه سوف لن يتنازل أو يتخلى عن العرش ما لم يُحشر في زاوية ضيقة بسبب مكائد لورانس ، وإنها سوف

تكون كارثة على الحجاز والعالم الإسلامى عموماً إذا ما فعل ذلك " ٠

" لقد كان لي عدة مقابلات مع الشيخ يوسف وزير الأشغال العامة في حكومة الحجاز، والذي كان في زيارة للقاهرة ، وطرحت عليه كل تفاصيل قضيتي، و وعد بأن يضع الأمر كله بين يدي الملك٠ لقد أقر بأن حججي سليمة، وأنه إذا ما تم وضعها أمام الملك بالصورة الصحيحة ، فإنها سوف تقلب الأمور إلى صالحي. . . . إنني أعمل جاهداً بوسائل متعددة لكى أجعل الملك حسين يتفق معي في الرأي ، وإنني واثق بأنه قبل أن ينصرم العام الجديد، سوف أحصل على جميع ما أبتغيه " .

يبدو أن ذلك هو كل ما تم تسجيله حول هذا المشروع، والذي مات لفقدانه الحيوية بسبب فشل السيد جارود بتأمين إمتياز التنقيب المطلوب من الملك حسين، والذي يوشك وقته ان ينقضي وبشكل سريع . فبموقفه المشرف برفض الموافقة على طلب لورانس الاعتراف بوضع فلسطين تحت الانتداب، وشروط إقامة وطن قومي لليهود ، قد ضحى بآخر مابقي من التعاطف والدعم البريطاني له ٠ وقريباً سوف يُترك "عارياً تماماً أمام أعدائه" ، مع الزحف الوهابّى الذي إلتف بالفعل حول الدفاعات الأمامية لمملكته٠ إن تهديده المتواصل بالتخلي عن العرش، والذي نادراً ما كان يسبب حتى موجة صغيرة من القلق في مقر الحكومة البريطانية ، كان له أن يتحقق في ظروف مختلفة للغاية ؛ و ، في الوقت نفسه ، قُدر للرجل العجوز العنيد أن يُمنح لمحة من المجد: نوعاً من التمجيد ، مع عباءة الرسول تزين كتفيه. لقد كانت الأوضاع السياسية لسنوات حكمه الأخيرة بالكاد تكون مؤاتية للتفكير بالاهتمام بالمشاكل الإقتصادية ، مثل استغلال نزات

النفط في ضبا ٠ لكن رسالة جارود تثير نقطة واحدة ذات إهتمام ، ففي إشارته إلى مجهودات لورانس المزعومة لإحياء المطالبة بحق التنقيب لشركة مدين المحدودة للإمتياز التركي القديم ، والذي كانت قد ورثته من "إتَحَادَ إكس ٠ واي٠ بموجب الترتيبات المقترحة في عام ١٩١٤م٠ ليس هناك من شيء متأصلْ بعيد الإحتمال في الزعم أن شركة مدين المحدودة، والتي ظلت مستكينة أثناء فترة الحرب ، قد تشجعت بسبب النتائج التي حصلت عليها أن تبحث عن مساندة ودعم لمطلبها في حق التنقيب، والذي هو كاف لاثبات الدعوى على الأقل ، والذي يمكن الإلحاح بالمطالبة به من الحكومات المتعاقبة في المنطقة وأعني بذلك فلسطين ، وشرق الاردن والحجاز٠ إن لورانس بصداقته الخاصة مع ونستون تشيرشل سوف يكون بكل وضوح "الصديق المثالي في المحكمة" لمثل تلك الشركة٠

إننى لم أجد أى مرجع يشيرُ إلى حدّاد باشا في كتب لورانس، أو في أى كتب عنه٠ لكن روبرت جريفس (٢٢) يخبرنا بأن "لورانس كان في جدة" في الفترة من يونيو إلى أغسطس ١٩٢١م ، بمعنى ، انه كان فيها خلال الفترة التي كان فيها جارود في لندن يُعدُ للترتيبات لإستثمار إكتشافاته في ضبا التي حصلت في مايو٠ ومن المَحتمل جداً أن يكون الأمر قد تمت مناقشته في جدة وفقاً للخطوط التي ذكرها جارود ٠ لاحقاً في نفس العام خَلفْتُ لورانس في وظيفة المندوب البريطانى الرئيسي في عَمّان، والتي كان قد تقلدها بتكليف مؤقت لأشهر قليلة لتسوية الوضع السياسي المعقد فيها ٠ أثناء قيامى بتولي المنصب تنبهت إلى نشاط شركة مدين المحدودة في حوض البحر الميت عن طريق السيد لوفتوس بروك (Loftus Brooke) ،

مدير، أو مندوب المؤسسة، ولكنه لم يكن حتى نهاية عام ١٩٢٣م أن أعيد إستثارة إهتمامي بالأمر من خلال رسالة من نفس الرجُل٠ كان يريد أن يعرف عما إذا كنت قد "سمعتُ رأياً فيما يتعلق بهذا الجزء من البلاد بوصفه، حسب إعتقادنا، غنيٌ بالنفط"(٢٣)٠ واستمرت الرسالة تقول : "إن هناك شائعات في لندن بأن الأمر لا يستحق إجراء مَسْح ، لكن هذا مختلفٌ للغاية عن التقارير التي بحوزتنا، لذا فإن أي معلومات سوف تجدُ منا كل ترحيب ، خاصة في الوقت الحاضر حيث أننا حصلنا على الإمتياز بعد التغلبُ على مصاعب لا تُحصى مع وزارة الخارجية وملك الحجاز. . . لم يتم نشر أى شئ بعد ، حيث أننا في إنتظار توقيع العقود ، والتي لابد أن تكون قد أعُدّت بصورة صحيحة الآن إذ أننا قد أبْرمَنا عقداً مع شركة "أنجلو – الفارسية" لإيجاد كل الأموال الضرورية . لذلك نحن في انتظار الاشياء الكبيرة في المستقبل القريب. إننى كنت أتابع بإنتظام حياتك المهنية من خلال الصحف، وأتصور كيف تجعلك الحكومة في إنشغال كبير٠ إننى جدُ مسرور بأنهم من التعقلُ بما يكفي للحكم على الرجل الجيد عندما يجدونه"٠ ردي على الرسالة ليس مسجلاً، ولكن إستلامها قد عُمدَ في الثانى من أبريل عام ١٩٢٤م، عندما كنت لا أزال في شرق الاردن، وَ أقترب حثيثاً من نهاية عملي الرسمي٠ ومع الرسالة كان مرفقاً نسخة لمسّودة امتياز للتنقيب يسعى أن يُحصل عليه من الملك حسين الذي كان لا يزال على عرشه٠ في واقع الأمر ، كان الملك قد غادر العقبة حديثاً (٢٤ مايو) ، بعد زيارة رسمية لشرق الاردن لمدة ثلاثة أشهر تقريباً ، مع لقب خليفة والذي ، كما هو واقع الحال، كان في جيبه٠ إنه من غير الضروري بحث شروط الإمتياز المقترح ، وحيث أن الأحداث للأشهر المتبقية من العام كان لابد لها من أن تقضي على

كامل المشروع٠ وبإنهاء مؤتمر الكويت (١٩٢٤م)، دون التوصل لإتفاقية بين الدول العربية المعنية ، و إيقاف كل الإعانات المالية البريطانية لتلك الدول ، هاجم الوهابيّون شرق الاردن في شهر أغسطس (بدون نجاح) ، وهاجموا الطائف في الشهر التالي٠ تخلّى الملك حسين عن العرش في إكتوبر ، وغادر البلاد إلى العقبة، بينما إحتلّ الوهابيون مكة المكرمة دون مقاومة٠ وصل ابن سعود [١] إلى مكة في شهر ديسمبر، وبعد مُضى سنة واحدة إختفى أي أثر للحكم الشرّيفي من الحجاز، والتي تم إعلان ابن سعود ملكاً عليها في يناير عام ١٩٢٦م٠

كان إتصالي التالي مع شركة مدين المحدودة في مارس ١٩٢٥م، عندما إستلمت رسالة ، لدى عودتي من جدة الى انجلترا، من السيد بروك(٢٤)٠ لقد كتب قائلاً : "إن شركة مدين لاتزال على قيد الحياة ، وإننى أرغب كثيراً أن أتجاذب أطراف الحديث معك عنها ، إذ أنك ربُما تقدم لنا مساعدة قيمة لنا في هذه المرحلة٠ إن إسْمَك قد ذُكر لنا من قبل وزارة المستعمرات ، أو وزارة الخارجية، أو يحتمل أن يكون من قبل الدكتور ناجي الأصيل ،(٢٥) كواحد من الذين سوف يكونون ذا فائدة كبيرة للغاية في المفاوضات الدائرة الآن" ٠ في يوم ٥ مارس قابلت السيدين بروك وهيربيرت برومهيد في مكتب الأخير لمناقشة عامة حول الموضوع، والتي تبعتها مراسلات وإجتماعات لاحقة من اجل إجراء ترتيبات نهائية لتعييني

---

(١) يقصد الملك عبد العزيز آل سعود، (ابن سعود) إصطلاح شاع في ذلك الوقت عند الغربيين من المسؤولين والكتاب، وهو يعني هنا دخول الملك عبدالعزيز بقواته إلى مكه المكرمة في ديسمبر ١٠٩٢٤م (المعلق.

في الشركة بمجرد تحلُلِي من قيود الخدمة الحكومية. في ٢٥ مايو ١٩٢٥م، وبالضبط بعد مضىَ مائة عام من مغادرة تشارلس لامب للحكومة الهندية، سوف أكون قد تقاعدت من الخدمة المدنية الهندية "مع دخل زهيد في الجيب "[١].

التفاصيل للترتيبات الشخصية التي تمت مناقشتها ليست بذات أهمية عامة، ولكننا كنا بإستمرا نجابه الشكوك فيما يتعلق بمدى صلاحية حق الإمتياز الذي تدعيه مدين المحدودة بثقةً تامه٠ كانت هذه نقطةً حيوية، والتي كان لابد لنا جميعاً أن نقتنع بشأنها قبل أن أباشر المفاوضات مع ابن سعود مع أي توقع بالنجاح٠ علاوة على ذلك فقد كان لديّ مواضيع أخرى قائمة : وعلى وجه الخصوص إحتمال الإنضمام إلى رحلة إستكشافية، لإستكشاف الصحراء بالسيارات، والتي كان ينُظمها إثنان من الفرنسيين ،

(١) كانت آخر وظيفة حكومية يشغلها فيلبي قبل استقالته هي تعيينه في سبتمبر ١٩٢١م كبيراً لممثلي الحكومة البريطانية في أمارة شرق الأردن وقد نجح أول الأمر في تكوين علاقة طيبة مع الشريف عبدالله بن الحسين كما نجح أيضاً في علاقته بهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين، لكن الخلافات بينهما ما لبثت أن ظهرت وخاصة مع صموئيل، ولهذا آثر أن يستقيل من العمل قبل أن يقال وغادر شرق الأردن في رمضان عام ١٣٤٢هـ/ ابريل ١٩٢٤م، ثم اشتغل بالتجارة عندما عاد إلى جزيرة العرب بعد إكمال الملك عبد العزيز توحيد الحجاز، ثم اشترك في الترتيبات التي أدت إلى حصول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على امتياز التنقيب عن النفط في شرقي المملكة عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، كما سيشرحه لنا في بقية هذا الكتاب بين أيدينا، انظر للتفصيل: اليزابيث مونرو Philpy of Arabia (فيلبي جزيرة العرب) ط لندن ١٩٧٣، ص١٣٣ (المعلق) وما بعدها.

هما الكونت بايرون دي بروروك والسيد ريفاس، وكلاهما كان لديه سابق خبرة في رحلات الصحراء٠ وللحقيقة فإن ميّلي كان للمغامرة في الصحراء اكثر من صفقة تجارية ؛ ولكن في كلا الحالتين كانت المسألة هى مسألة التمويل ، وفي النهاية بكثير من التردد قررت عدم المشاركة في بعثة بروروك٠ إستمرت مفاوضاتي مع شركة مدين المحدودة بشكل متقطع ؛ ولكن في النهاية كان عرضاً آخر للعمل الذي قدر ليّ، ونتج عنه إقامتي الدائمة في الجزيرة العربية٠

لكن، لنعود إلى مدين، لقد حصلت بالطبع على النصيحة المهنية للمحامين الخاصين بي [٢٦]، والذين كانوا بطبيعة الحال مهتمين بالمستقبل المالي لي شخصياً ولعائلتي كتبوا إليّ في ١٨ مايو ، ما يأتي : "فيما يتعلق ببعثه (بروروك) المقترحة ، فإنني اعتقد أن عَرّض مدين هو عرضٌ أفضل، ولكن مع ذلك ليس هناك ضيّر من التحقق عن مزيد من التفاصيل عن العرض الآخر، ومن ثم تقرر مصير مستقبلك ٠ " وبعد يومين لاحقاً كتبوا اليّ : "لقد إستلمنا رسالتك ؛ وحقيقة ان أشخاصاً آخرين يقومون بمفاوضات متعلقة بإمتياز مدين يجعل من المرغوب فيه إعلام السيد هنتلى (محامي شركة مدين المحدودة) في الحال" ٠ في ٢٩ مايو كتب لي السيد هورن مرة ثانية : "لقد قابلت الآن السيد هنتلي. . . . . وكما توقعتُ ، فقد أبرمت شركة مدين المحدودة عقداً مع شركة دآرسى للتنقيب ، وقد وضعهم هذا الأمر في موضع مُربك للغاية٠ من الواضح أن شركة التنقيب مؤهلة للحصول على الامتياز الذي على مدين المحدودة الحصول عليه٠ كما تعلم فإن شركة مدين لا يستطيعون إبراز إثبات مكتوب للامتياز، وبالرغم من

أنهم يدّعّون بأن الإمتياز قد تم مَنْحُه، إن هناك صعوبة فيما يتعلق بالإقليم الذي تحت الانتداب (فلسطين)، وأنه سوف يكون من الضروري أن تقوم الحكومة البريطانية بالمطالبة بحق التنقيب نيابة عن شركة مدين المحدودة، وبأنهم احق في الامتياز في تلك المنطقة٠ فيما يتعلق بالشق الثاني من منطقة الامتياز [الحجاز] ، والذي يُمَثل تسعة أعشار الإمتياز ، لابد أن يتم عرضه عن طريق وزارة الخارجية مباشرة مع حكومة الحجاز٠ مما إستطعت جمعه من معلومات من السيد هنتلي، أعتقد أن مدين المحدودة ستجد صعوبة كبيرة في برهان أن لديهم إمتياز، وفي تلك الحالة ستتحرك الحكومة ببطء شديد، هذا إذا تحركت على الإطلاق٠ إن شركة دآرسي للتنقيب تزعم أن الإمتياز لم يتم منحه، ولذا فإنهم غير ملزمين بإيجاد المال اللازم٠ ربما تستطيع مدين المحدودة أن تجبر شركة دارسي على اعتبار الإمتياز ساري المفعول، وإلا فإنها ستنهى العقد معها، ولكنني لا أعتقد أنهم يستطيعون ذلك . . . . و يبدو من الواضح لي أنه إذا ما كانت أي من الشركات الفرعية متلهفة للحصول على حق إمتياز مباشرة من حكومة الحجاز، فإنهم سوف يعتمدون على العقد المبرم بين مدين المحدودة وشركة دآرسي للتنقيب، كوسيلة لتعطيل وتأخير أى نشاط لمدين بينما تكون مفاوضاتهم مستمرة؛ وإن الموقف إذن، وفقاً لرأيي غير مُرضي٠ "

أعقب هذه الرسالة بعد أيام قليلة رسالة آخرى : "لقد أوضحت ﴿للسيد هنتلى] الوضع العسير الذي وُضِعتْ فيه الشركة نتيجة لشروط الإتفاقية٠ لقد أخبرته بأنه وفقاً لهذه الظروف، فإنك لست مستعداً لوضع خدماتك تحت تصرف الشركة إلى ما لا نهاية ، وأنه إذا لم يتم التوصل إلى

بعض الترتيبات معكم والإتفاق عليها خلال إسبوع أو إسبوعين ، فيجب أن تكون حراً للدخول في إتفاقات أخرى٠ إنه سوف يكون من الأفضل لك أن تدخل في مفاوضات مع جهات أخرى، ويمكن أن تستغل معرفتك بموقف مدين المحدودة لتؤمن لهم المصلحة في مقابل مساعدتهم٠ ولكن ربما إن الشركة لم تذهب بعيداً بما يكفي لتقديم أي مساعدة "٠

لقد كان من الواضح حقاً عند هذه المرحلة أن مدين المحدودة كانت في حاجة إلى المساعدة أكثر منها لتقديمها ، ولم تكن مفاجأة ليّ أن أتلقى دعوة عاجلة للإجتماع مع السيد "لوفتوس بروك" ٠ كتب موضحاً "إن أمور مدين تقتربُ من كارثة حقيقية ، وأنني أود أن أُعرف آرائك حول هذا الأمر"٠

بعد بضعة أسابيع لاحقاً كتب ثانية " أُسَطرُ لك أَسْطُر قليلة لكي أعْلمك بأننا نتقدم بصورة لا بأس بها في مفاوضاتناَ، وأن ممثل الشركة قد أجرى مقابلة مع مديري شركة A.P [أنجلو – الفارسية] ٠ حينما نكون قد خطونا قليلاً إلى الأمام، سوف نقوم بعرض مشروع العمل أمامهم، إما ليقبلوا أو يرفضوا؛ وبسبب الإحتمال الأخير (أى الرفض) فإننا نجري أيضاً مفاوضات مع مجموعة أخرى، والذين يبدو أنهم يميلون لقبول وتولي المشروع٠ في حالة لقائك بالدكتور ناجي الأصيل ، أعتقد أنه لابد أن تعرف بأن الكولونيل "دى شامبس" ، والذي يقوم بالتفاوض معه لصالح مِّدْين، قد قام بزيارة للدكتور في "إكسفورد" الأسبوع المنصرم، وأن هناك عملية تفاوض على عقد لتحويل حقوق التعدين في الحجاز الخاصة بالدكتور إلى شركة مدين٠ إن فكرتنا في الحصول على هذه الحقوق هى بغرض أن

يكون لدينا شيئاً نبنى عليه، والذي يمكننا أن نظهره إلى شركة "إيه ٠ بى [انجلو – الفارسية] كأساس ثابت ملموس، ولكن بلا شك، وكما أوضحتم سابقاً ، أن الوثيقة سوف تتطلب إثباتاً وإعتماداً بالموافقة من الجزيرة العربية ، قبل إمكانية العمل بموجبها . . . . . إننا نأمل أن نكون قريباً في موقف لوضع عرضٍ مؤكد أمامكم " ٠

إنه لما يؤسف له أن مساهماتى الخاصة في هذه المباحثات كانت قد قُدمت شفويا ، في الإجتماعات، أو بالكتابة العادية بخط اليد قبل أن أباشر إستخدام الآلة الكاتبة ، ولكن الإشارة في الجملة المتعلقة بالمقطع الأخير أعلاه سوف يخدمُ في إعطاء فكرة عن موقفي أو مسلكي ألا وهو ، مهما كانت الرغبة في أن يكون الأمر صحيحاً، والمراوغة والاعتراض القانوني الذي يمكن ان الدخول فيه في لندن، فإنه لا إمتياز يتعلق بالحجاز سوف يكون له الأثر القانونى والصلاحية، أو مأموناً للعمل بموجبه دون موافقة الحكومة المحلية عليه، والتي، وفق تصوّرُي للمستقبل سوف يرأسها ابن سعود، والذي معه سوف تكون الكلمة الأخيرة والفاصلة فيما يتعلق بمَنْ سيكون له أي حق، إن كان هنالك ، في بلاده٠ في ذلك الأثناء كانت السلطات البريطانية في شرق الاردن قد إحتلت في يونيو ١٩٢٥م مقاطعة العقبة – مَعاَن التابعة للحجاز بالقوة ؛ والتُمست نصيحتي عما إذا كان "هذا الجزء الذي تم ضَمُّه هو الجزء الذي فيه إحتمالاً لوجود النفط اكثر مما في مدين الجنوبية ؛ لأنه إن كان الأمر كذلك ، فإن ذلك سوف يكون من الخطورة بمكان بالنسبة للشركة" ٠ وإستمرت رسالة السيد بروك بالقول "إن المفاوضات مع الدكتور ناجي الأصيل تسير ببطء ولكنها مُرضية ؛ وإن

الكولونيل دى شامبس في الوقت الحاضر في مفاوضات مع السيد هاندكوك، وهو محامي يُمثل الدكتور ناجى ، حول إتفاقية التحويل، والتي آمل أن نتوصل إلى تسوية لها خلال أيام قليلة، إذا تم الوفاء بالعهود التي قطعت " ٠ لم يكن لدىّ علم بالشروط التي عَرَضها الدكتور ناجي لبيع وتسليم حقوقه إلى شركة مدين المحدودة، ولكننى كنتُ أعلم أن الدكتور ناجى بوصفه الممثل الرسمي لحكومة الحجاز في المملكة المتحدة، وأن حقوقه المزعومة سوف تفقد أى قيمة لها باكتمال سيطرة ابن سعود على الحجاز ٠ في واقع الأمر، كان الوهابيون في حالة سيطرة ثابتة لكامل منطقة مدين بإستثناء مقاطعة معان – العقبة ؛ وهكذا فإن الكولونيل دى شامبس كان يفاوض بالفعل في الوقت الحاضر على أصّل تبخْرَت قيمته بالكامل٠ وبالرغم من ذلك كان يواجه مصاعب ، حيث أن إمتياز الدكتور كان يشمل أيضاً الحقوق المتعلقة بسكة حديد الحجاز، وأن هذه لابد من فصلها عن عنصر التعدين٠ لقد تم التأكيد ليّ بأن كل شيء سوف يسير بصورة حسنة " خلال الأيام القليلة القادمة " ، بينما في إشارة إلى رسالة من المحامين الخاصين بي للسيد هنتلى، كان السيد بروك فاضلاً بما يكفي ليقول "إننى أتعاطف جداً مع وجهة النظر الواردة في تلك الرسالة، وبالطبع فإن شركة مدين يجب أن لا تقف في طريقك إذا لم يكن ممكناً الوصول بالمشروع إلى النقطة التي يُمكن معها إستغلال خدماتكم القيّمة " ٠ وكان ذلك هو نهاية الأمر إلى هذا الحد فيما يتعلق بى شخصياً ٠ بعد يومين لاحقاً (في ٢٢ يوليو ١٩٢٥م) نَصَحَنى المحامي "إنني أعتبر بشكل قاطع أنك حُرٌ لتنضم إلى أي شركة مستعدة لتولي حق الإمتياز للتنقيب في منطقة مدين " ٠ لمدة ثمانية عشر شهراً أو نحوها كنت قد وضعت نفسى بمحض إرادتي تحت تصَرُف

أولئك الذين يُديرُون مصالح شركة مدين المحدودة، مُقَدماً لهم المعلومات والنُصْح ، ولكن لم يحدث في أي وقت خلال تلك الفَترة ، أن بدَرَ أي إقتراح على الإطلاق بأن يدفع ليّ مقابل لمجهوداتي ، وعلى أقل تقدير لتغطية النفقات التي أكون قد تكبّدتها . إنني لم أحصل على مليم واحدة من شركة مدين المحدودة ، لكنهم منحوني شرف الإستمرار في الإعتقاد بأنني يُمكن أن أساعدهم في بلوغ هدفهم٠ وعندما عادوا إليّ مرة أخرى في أوائل عام ١٩٢٦م ، بإلتماس قوي وبعَرض سخى من ٥٠ جنيهاً إسترلينياً لتغطية المصروفات المحتملة ، وجدوا أنني لمً اكن حراً لتقديم هذا أو قبول الآخر! لقد كنت في مرحلة تأسيس شركة الشرقية المحدودة في جدة ؛ وكل إتصالاتى اللاحقة مع شركة مدين المحدودة كانت من خلال صفتي و وظيفتى كمدير مُقيم للشرقية ، والتي أصبحت شركة مدين المحدودة مساهماً فيها في النهاية بمعدل ٢,٥٠٠ جنيه إسترليني مع إلتزام إحتمالي لتقدم لشركة الشرقية ٥,٠٠٠ سهم من أسهمها الخاصة في ظل ظروف معينَة ، والتي لم تتحقق في الواقع على الإطلاق ٠ إن الحقيقة تكمُن في القصة الضاربة في القدم والتي تقول القليل جداً في وقت متأخر جداً. وبحلول الوقت الذي كَانت فيه المفاوضات المستمرة منذ أمد طويل بين مدين والشرقية قد إختُتمت ، كان الجو العام لمناطق الإمتياز في الجزيرة العربية قد اصبح خارجاًعنَ نطاق الإدراك٠ توقعت الحكومة دفعات مالية ملموسة مقابل الإمتيازات، ولكن تجربة إمتياز الإحساء قد جعلتها تَنْظُرُ بإرتياب حتى إلى الشركات البريطانية!

لقد كان لى أن أعيش الآن التجربة المثيرة للإهتمام وهي رؤية عدد

من الشركات الصغيرة والمفلسة ، تعمل في البحث عن إمتيازات وفق المبدأ التقليدى القديم للحصول على شيء ثمين يستحق الحصول عليه، بلا مُقَابل، على وجه الخصوص في الشرق حيث الفقر المدُقع المنتشر والذي يميل الى اعطاء قيمة كبيرة للمقادير الصغيرة نسبياً من الأموال ٠ كان لديّ من الأسباب ما يحملني على الإعتقاد بأن حالة الأوضاع تلك كانت قد تأثرت بالصرف البـاَذخ لجيوش الحلفاء ومنافسيهم في الأماكن المتعددة لمناطق عملياتهم٠ لقد إرتفعت الأسعار، اسعار الخدمات واسعار السلع ؛ وبدأ من الواضح أن من يذهب في بحث عن إمتياز بأيدي خالية سيعود دون الحصول عليها٠ إننى لا أشجع مبدأ الرشوة في تأمين الطلبات والإمتيازات؛ ولكنني أوكد أن سعراً مناسباً نقداً أو بفوائد إحتمالية يجب أن يتم دفعه مقابل الإمتيازات المستحقة٠ لم تكن هناك حاجة إلى رشوة لكى أؤمن لشركتي إمتياز سيارات فورد، و عقد ماركوني للمحطات اللاسلكية ، وعقد أول شحنة للريالات الفضية التي سكّت في بيرمنجهام ، أو لعقد كبير للفحّمْ لتشغيل مُكثفات مياه البحر الخاصة بتلك الأيام٠ كان الثمن هو المعيار الحاسم ؛ وكان من الصعوبة بمكان في بعض الأحيان إقناع المُضَاربين أو الباحثين عن الإمتيازات بأن الإمتيازات التي ينشدونها لها ثمن نقدي ، والذي لابد من دفعه للحكومة المعنية٠ بعض الشركات الصغيرة كانت بالطبع لا تتوقع أو تفكر مليّاً في مثل تلك المدفوعات، وليس أقل من القيام بدفعها، إلا في شكل وعود تعتمد على النتائج المستقبلية ، أو المشاركة في الأسهم . . . الخ٠ إن شركةً الشرقية نفسها، على سبيل المثال، كانت تعمل برأسمال مدفوع يبلغ ١٢,٠٠٠ جنيه إسترليني تقريباً، بينما الرأسمال المدفوع لشركة مدين المحدودة كان ١٦,٠٠٠ جنيه إسترلينى ؛ وحتى مسألة

المصروفات النثرية كانت مصدر جدال دائم بين الشركتين٠ إن تفاصيل مثل تلك المناقشات غير هامة للقصة، والتي تركز اغلبهاعلى النقطة الحيوية والأساسية الحاسمة وهي إغراء أو إقناع الحكومة من خلال ايجاد جو مناسب للمفاوضات اللازمة٠

وكمثال واضح على هذا الرأي لنأخذ بنود مُسَوّدة الإتفاقية التي أعدتها شركة مدين المحدودة ٠ كانت الشركة تتصّور الحصول على حق الإمتياز لمدة خمسة عشر عاماً من "الحق الحصري للتنقيب والتعدّين" للثروات المعدنية في منطقة مدين، بالإضافة إلى حق تحويل الإمتياز إلى طرف ثالث، بالطبع دون إضرار بمصالح الحكومة٠ لم يكن هناك اي إقتراح بشأن مقابل مالي لهذا الترتيب ، والذي سيأتي في المرحلة الاحقة مقابل الحصول على حق الشركة بتحديد المناطق التي تقترحها لمباشرة عمليات التنقيب الجادة فيها٠ عن هذه المناطق سوف تدفع الشركة إيجار سنوي ، و الحصول على حق حصري بإستئجار هذه المناطق لمدة ٦٥سنة ، وعند نهاية هذه المدة تصبح البنايات والمصنع ، وغيرهاملكاً للحكومة وفق تقييم متفقٌعليه٠ في تلك الأثناء سوف تدفع الشركة للحكومة إيجاراً سنوياً بمعدل ١٠شلنات للهكتار (٢,٥ فدان تقريباً) بالنسبة لمناطق النفط، و ٢,٥جنيه إسترلينى بالنسبة لتعدين الذهب والفضة ، ومبالغ مناسبة للأحجار الكريمة ، والفحم والمعادن الأخرى ٠ بالإضافة إلى ذلك تكون للحكومة نسبة ١٠٪ من الأرباح التي تُجنى وتوزع كأرباح . يمكن الاستنتاج من هذا الوضع أن الحكومة والتي أصيبت بخيبة أمل كبيرة في موضوع إمتياز الإحساء ، لا يمكن أن تأمل في إستخلاص أى منفعة من منح الإمتياز حتى يتم التثبت

والتحقق من قيمة المنطقة ، بينما يُمكن للشركة ، بشيء من الحظ ، أن تبيع حقوقها بمقابل وتترك تنمية الإمتياز في أيدي أخرى٠

كان صعباً إحراز تقدم تحت ظل مثل تلك القيود، وتعقّد الوضع نتيجة لجشع المتنافسين الباحثين عن المُضَاربات٠ من الغريب المُلفت للنظر، أن السيد لونغريك لا يعبأ كثيراً بذكر أى من شركة إكس٠ واي للتنقيب والتطوير أو شركة مدين المحدودة ، ولكنه يذكُرُ لنا ان [٢٨] "شركة الشرق الأوسط للتنمية (The Middle East Development Company)، والمُسَجّلة في لندن عام ١٩١٩م كمؤسسة إنجليزية – فرنسية لتنمية الموارد النفطية في سوريا والجزيرة العربية ، بما فيها مصالح اللورد إنشكيب ؛ لم ينتج عنها اي عمل ميداني " . ويتجاهل ، على كل ، تطور لاحق في هذا الشأن. في سبتمبر عام ١٩٢٦م بينما كنت في إجازة في موطني، روى السيد لوفتوس بروك إستناداً الى "معلومات موثوقة للغاية ، أن اللورد إنشكيب قد تقدم عبر "مؤسسة الشرق الأوسط (مفترضاً انها هى نفس "شركة الشرق الأوسط للتنمية)، قد تقدم إلى ابن سعود لحق إمتياز نفطي لكامل إقليم الحجاز٠ وإن أصحاب شركة مدين قلقون للغاية، لاعتقادهم بأن المعلومات حقيقية "٠ طُلب منى أن أفعل شَيئاً تجاه ذلك ، رغم ان الاقتراح بدا صعباً نوعاً ما، مع شركة مُفلسة تُنافس ضد مصالح مالية قوية٠ ومع ذلك كان لديّ شك في أن يكون التقرير مبالغٌ فيه بسبب مخاوف طبيعية ؛ وحتى انني تشككت بأن المنطقة التي يهتم بها اللورد إنشكيب لا علاقة لها بالمنطقة الى تطالب بها شركة مدين المحدودة٠ وربما ما يبدو هو أن الإهتمام بجزر فرسان قد إنتعش من جديد، والتي كانت فيما مضى تحت حكم

الإدريسى في عَسير ، ولكنها الآن تحت الحماية من قبل ابن سعود وفي القريب العاجل سوف يتم دمجها بالكامل تحت سلطته٠ ووفقاً لرواية لونغريك ، فإن هذه الجزر كانت من إهتمام شركة إيسترن بتروليوم (الشركة الشرقية للبترول Eastern Petroleum Company) في الجزء الأول من هذا القرن ، وأن إمتيازاً قد تم الحصول عليه من الأتراك و تم تحويله في عام ١٩٢١ إلى شركة تكوّنت لإستثماره هى شركة جزر فرسان للنفط، وأن جيولوجياً قد تم إرساله لفحص الجزر. ولم يتم إخبارنا عن النتائج٠

عندما عُدت للجزيرة العربية كان ابن سعود متغيباً في زيارة إلى جوار المدينة يناقش المشاكل السياسية مع المندوب البريطانى السيد "إس ٠ آر جوردان ؛ وحيث ان إخفاق مفاوضتهما قد إستلزم محادثات لاحقة على مستوى أعلى، الأمر الذي شَغَل ابن سعود طوال أشهر الصيف قبل أن يتم التوصُل إلى تسوية مرضية٠ قاد الوفد البريطاني ببراعة السير جيلبرت كلايتون؛ ومن المحتمل جداً أن تكون فترات الإستراحة بين المشاحنات السياسية – لأنها قد وصلت إلى ذلك الحد – قد قُضيت في بحث الامور الإقتصادية التي تهم البلدين ؛ ولقد كان السير كلايتون مُدركاً بلا شك لإهتمام اللورد إنشكيب بجزر فرسان؛ وكان لديه الكثيرمن الفُرَص لطرح قضيته ٠ إن من المحتمل حقاً أن لونغريك كان يشير إلى هذه المفاوضات في فقرة لاحقة من "كتابه[٣١]"، بالرغم من أنه لا يشير مباشرة إلى اللورد إنشكيب أو إلى شركة الشرق الأوسط للتنمية٠ بعد بعض الملاحظات حول التطورات في شرق الجزيرة العربية يذهبُ إلى القول : " إن أول حفر جاد في الجزيرة العربية كان يتم في مكان آخر؛ إذ أن مجموعة شل كانت قد

قَبلت تحويل التنقيب إليهم والتي تم الحصول عليها مؤخراً لصالح مجموعة فرسان من الإدريسي حاكم عسير ٠ لم يتم التوقيع على إتفاقية الخط الأحمر بعد، لقد كان ولاء هذا الأرخبيل من البحر الأحمر مشكوكاً في أمره على أية حال ، وان شركة شل وهى تشعر بأحقيتها في الإحتفاظ بحقوقها ، سجلت في يناير ١٩٢٧م شركة البحر الأحمر للبترول كفرع لشركة حقول النفط الإنجلو – مصرية٠ لقد كان لدى الجيولوجيين التابعين لهم إنطباعاً حسناً؛ وتم إرسال بعثة وبدأ الحفر في نفس السنة ؛ ولكن بعد العمل لبضعة شهور ، وإختباراً لبئر في جزيرة زُفوف والتي إخترقت أعماقاً كبيرة من الملح ، كانت كافية لجلب خيبة أمل لكل آمانيهم الآنية٠ إنسحبت المجموعة وتم هجر المشروع في عام ١٩٢٩م" ٠ و لا يذكر لونغريك أي شيء عن هذا المشروع بوصفه نتيجة لأي إمتياز تم منحه من قبل ابن سعود ، أو عن شروط الإمتياز إن كان قد مُنِح٠ ليس من المحتمل أن يكون قد تم الحصول على هذا الامتياز دون مقابل ، رغم أنه من المحتمل أن يكون قد منحه ابن سعود كبادرة تقليدية للتسوية ، في مقابل خدمات سياسية حصل عليها من بعثة كلايتون ٠ مهما يكن من أمر فقد كان المشروع غير مُثمر : إمتياز آخر، وبعثة أخرى، ثم خيبة أمل آخرى– لكنها لم تكن نهاية الرواية٠

لقد كنت أعتقد دائماً ، بانه تحت ظل الظروف الحديثة في الجزيرة العربية، فإن بلداً في حاجة مُلحة إلى المال ، لن يتأتى الحصول على إمتيازات فيه إلا في مقابل مالي ؛ ولقدً أوضحت لأصدقائي بوضوح تام بأن ابن سعود لم ولن يعترف بصلاحية إمتياز مُنِحَ أو إدُعى بأنه قد مُنِح بواسطة العثمانيين، أو الحكومات الشريفية . وانه لابد من المفاوضة على كل شيء

من جديد على أُساسِ أن حكومة ابن سعود لديها كامل الحرية في التصرف بإمتيازاتها وخدماتِهاَ٠ و لا يمكن العمل في أي إمتياز بأمان في إقليمه دون موافقته وارادته ٠ في سبتمبر ١٩٢٦م لقيت وجهة النظر هذه مساندةً قوية من جهة غير متوقعة ٠ لقد إستلمت شركة مدين المحدودة رسالة من شخص لم يكنً إلا البروفيسور ماكس بلانكنهورن ، والذي يمكن تلخيص ايجازهابالتالي : بسبب علاقاته السابقة مع مؤسسي شركة مدين المحدودة ورغبته في تجديد الصلة القديمة مع الشركة بوصفه الوظيفي " كجيولوجى ومُنقب " في حالة القيام بأى عمل ميداني في المنطقة المعنية ، فإنه إستشار محامي من برلين ، ورجل اعمال ،اسمه في . بيهر(V.Behr)، والذي زوده برأيه المدروس حول الموضوع٠

لقد كتب قائلاً : " لا يمكن التعويل على الإمتياز القديم والذي منحته الحكومة التركية ،أو طلب بسيط عادي لتجديد هذه الحقوق ٠ إن الإمتياز القديم قد إنقضى ، ومن الضرورى البدء في مفاوضات من جديدة٠ إن حدسي السياسي ينبئني بأن الحاكم الحالي للجزيرة العربية، سواء كان حسين أو ابن سعود سوف لن يعطي مثل هذا الإمتياز الشاسع للتعدين في البحر الأحمر لشركة إنجليزية خالصة٠إن الألمان لديهم بالتأكيد فرصاً أفضل للحصول على الإمتياز ، حيث أن الشكوك السياسية لا وجود لها هنا٠ إنه لمن غير المحتمل ، على أية حال ، الحصول على رأسمال ألمانى لمثل هذا المشروع في المستقبل القريب . . . . ان وضع الألمان في المقدمة في هذا الأمر، لا تستحثنى لدوافع وطنية أو دوافع ذاتية ، ولكن فقط لإعتبارات سياسية٠ إن رأسمال إنجليزى وكذلك رأس مال صهيوني[!] يمكن أن يأخذ

نصيباً في الأمر بشكل طبيعي٠ ويجب ان يكون المشروع تحت الرأية الالمانية في الظاهر ٠ قبل تأسيس مجموعة لشركة من الأطراف المهتمة ٠٠٠ أود أن أعطي تحذيراً عاجلاً ضد تقديم أى طلب لحكومة الحجاز . إن أى خطوة خاطئة قد تدمر الأمر بكامله٠ إن كان الإنجليز يرغبون في السير قدماً لوحدهم ، فهذا شأنهم٠ إن الألمان ليس لديهم مشاركة في إمتياز مدين القديم . . . . إن المالكين للإمتياز القديم يجب أن يتقدموا لنا نحن الألمان بطلب لمشاركتنا "٠

كان من الواضح أن هذا الرأي لم يمنع بلانكنهورن من البحث عن العمل مع شركة مدين ، كما لم يثبط ، كما رأينا الشركة من المضى قُدماً بطريقتها الخاصة، بالرغم من أن طريقتها تلك قدمت القليل من إحتمالات النجاح٠ ولم يكن حقاً ، حتى عام ١٩٣١م أن لاحت بارقة أمل لتخترق ضباب "الكآبة الكثيف" للكسادالإقتصادي الذي ساد العالم أجمعه في تلك الفترة، والذي طال أثره الجزيرة العربية في شكل إنخفاض في زيارات الحج ، وبالتالى إنخفاض في العائدات٠ النتيجة الوحيدة والرئيسة لهذا الوضع يجب أن تُترك لفصل آخر ؛ ولكن هنا، اخيراً، بدأ أن الباب قدُفتح بحذر لطَرقات صائدوا – حقوق الإمتيازات الذين كان عليهم أن يقدموا للحكومة ما يساعدها على التغلب على مصاعبها المالية٠ فكرتُ في شركة مدين المحدودة التي لم يكن لي معها إتصال فعّال منذ أربعة أعوام، فقمت بإرسال رسالة من مكة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٣١م، إلى السيد برومهيد٠

"ربما انك تتذكر أنه منذ بضعة سنوات خلت كان لى شرف التباحث معك عن إحتمال التنقيب عن المعادن في الجزيرة العربية ٠٠٠ أخبرتك

آنذاك إن الملك ابن سعود كان مشغولاً لدرجة كبيرة في أمور أخرى مما لا يسمح له التعامل مع مثل هذا الأمر ، لذلك لم يكن الوقت ملائماً لأى تحرُك أو عمل من جانبكم٠ ومؤخراً ، على أية حال ، ومن خلال محادثات مع جلالته، أدركت أنه الآن ميال لتأمل فكرة إستغلال الموارد الكامنة في بلاده ؛ وأعتقد أنه من المناسب بأن أقوم بنقل هذه المعلومات لك لعلم مجلس إدارتكم ، في حالة ما إذا رغبتم الآن في إستئناف المفاوضات مع الحكومة٠ وإذا ما كنت ذا فائدة في هذا الأمر ، فإن من دواعى سرورى بالطبع أن أضع خدماتى تحت تصرفكم٠ إنه يجب بالطبع أن يُفهم بوضوح أن الحكومة لا ولن تعترف بصلاحية أى إمتياز يتعلق بأقاليمها منحته الحكومة التركية٠ وعليه فإن مفاوضاتكم يجب ان تتم مباشرتها من جديد بشكل كامل . . . . " . ربما يجب أن أوضح بأننى عندئذ كنت قد تعلمت إستخدام الآلة الكاتبة، وبالتالى كنت أستطيع ان أحتفظ بصور من رسائلي٠

في رسالة بعثت بها الى السيد تى٠ دي٠ كري المدير االاداري لشركة الشرقية المحدودة ، والتي أرفقت معها صورة من الرسالة أعلاه ومسّودة مبدئية لرسالة ملائمة يتعين على شركة مدين إرسالها للملك ، كنت قد طوّرت أفكاري فيما يتعلق بمسألة المقابل المالي للحصول على الإمتياز المرغوب فيه بشيء من التفصيل ، فكتبتُ : "إن الكساد الإقتصادى الحالي ربما يبرهن على المدى البعيد بأنه خير مقنع٠ خلال الأسابيع القليلة الماضية كان الحديث في دوائر الديوان الملكي و الحكومة يدور حول إستغلال وتنمية الموارد الكامنة في البلاد بصورة لم أسمع بها خلال السنوات العديدة الماضية ٠ حتى الآن كان الميّل نحو "تفادى الإستغلال الأوروبي على أمل أنه

في يوم من الأيام قد يكون الشعب أنفسهم مؤهلين للقيام بالعمل٠ والآن هناك إدراك عام لحقيقة إن إدارة البلاد تطورت خلال السنوات القليلة الماضية من خلال انماط سلوكية تحمل في طياتهامخاطرة كبيرة بالإنهيار في حالة النقص الشديد في عدد الحجاج . ان الاحساس بالمأزق اصبح ملموساً في الوقت الراهن ، ويبدو أن إستغلال الموارد المعدنية المحتملة للبلاد هو المخرج الوحيد لتخطي هذه العقبة الكأداء٠ أن الملك ، في الواقع ، قد يكون راغباً في منح إمتياز شامل للتنقيب عن المعادن وغيرها في بلاده مقابل قرض بمليون جنيه إسترليني٠ بالأمس عندما كنت راكباً معه في نزهة ، إنتهزت فرصة تحوّل الحديث في هذا الإتجاه . . . . لكي أذكرُ له ، أنه قبل أيام الحرب، كانت شركة بريطانية معينة قد حَصُلت من الأتراك على إمتياز للتنقيب وأستغلال النفط والذهب الخ . . . في منطقة مدين٠ رد بأنه لن يفاتح الشركة بالأمر أو أي شركة أخرى، لكنه سوف يكون مستعداً لمناقشة الأمور معهاعند إيفادها لمندوب مؤهل ليتقدم اليه . . . . سألته إن كان يجوز لي نقل هذه المعلومات للشركة، والتي أعرف مديرها معرفة شخصية ، وقد أجاب : حسناً٠

" وهكذا بعد طول إنتظار وصبر . . . . . إستطعت بالفعل أن أثير موضوعاً كان يُمكن أن يكون موضوعاً حساساً للغاية وغير قابل للبحث تقريباً خلال سنوات قليلة ماضية ٠ يتبقى لنا الآن أن نُعزز موقفنا٠٠٠ لقد نسيت شروط إتفاقيتنا بالضبط مع مدين ؛ ولكنني اقترح الإجراء الآتي بوصفه الأفضل لمصالح كلا الطرفين٠ في المقام الأول يجب أن يفهم أن هذا الإمتياز سوف لن يُمنح بأى حال من الأحوال دون مقابل مالي٠ سوفُ

يكون هناك إصرار على مبلغ كبير من المقابل المالي ، ويجب أن يقدم هذا المقابل ؛ وأن أفضل شكل يقدم به أن يكون قرضاً بدون فوائد تدفع على شكل أقساط سنوية حتى بلوغ مرحلة الإنتاج : وعندها يمكن ان تبدأ عملية التسديد، حوالي ٢٥٪ سنوياً من حصة الحكومة في الأرباح الصافية إلى أن يتم تسديد كامل القرض ٠ إن حصة الحكومة يتعين أن تكون ٢٠٪ ، رغم أنه يحتمل المطالبة بمعدل أعلى من ذلك، بينما مقدار القرض يجب أن يكون ٥٠ ,٠٠٠ (خمسون ألف) جنيه إسترليني٠ ربما تعتقدون أنني أنحاز بشكل مبالغ فيه لمصلحة الحكومة، ولكن يعتقد هنا أن مبلغ ٢٠٠ ,٠٠٠ جنيه إسترليني سنوياً قد تم عرضها مؤخراً على الحكومة العراقية مقابل : (أ) رفض جميع العروض الأخرى للتنقيب في المناطق غير المشمولة في إمتياز الشركة التركية للبترول و (ب) عدم الإصرار على تطوير منطقة امتياز الشركة . . . . . وأتصوّر أن شركة مدين لن تجد الأمر سهلاً بايجاد المبلغ المقترح. . . . . ولكنني لا أعتقد أن من المُجْدي الأمل بتطورات ايجابية دون ترتيب شيء في إتجاه قرض للحكومة . . . . وبالمناسبة ، إذا ما وصل الأمر إلى إرسال ممثل للتفاوض ، فإنه سوف يكون له أثر طيب عند جميع الأطراف المعنية، لو تم إرسال أحداً من النبلاء العديدين في قائمة المساهمين في مدين ؛ وأنني بالطبع سأكون في خدمته بشكل كامل ؛ وعلى ذلك المبعوث أن يبتعد تماماً عن المحيط الرسمي البريطاني حتى يُمكن تفادى إثارة الشكوك٠ "

كان رد السيد كري حَذراً ، رغم أنه لم يكن لديه الوقت الكافي لإستشارة السيد برومهيد. "انا خائف " ، كتب قائلاً: " ان أفكار الملك

فيما يتعلق بالثمن الذي يتوجب دفعه من قبل اي احد للبحث عما إذا كان هناك شيء في البلاد يستحق الإستثمار، حتى ولو كان هذا يحمل معه الحق في الإستثمار اللاحق بعد إثبات وجود النفط أو المعادن القابلة للإستثمار تجارياً، هي أفكارٌ مبالغ فيها للغاية٠ لا يوجد هناك أى تشابه بين مسألة العراق وتلك الخاصة بالحجاز٠ ففي العراق قد تم إثبات وجود حقول النفط الوفيرة ، وإن المبلغ المشار إليه ، إن كان قد تم الإتفاق عليه بالفعل، هو لغرض إبعاد النفط عن سُوق غمرته الامدادات النفطية "(!) بعد عشرة أيام لاحقاً، رد السيد برومهيّد على رسالتي قائلاً : " لقد قمنا بعقد إجتماع لمجلس الإدارة لشركة مدين المحدودة، وبعد مناقشة المقترحات التي قدمتها قررنا المُضي وفقاً للخطوط المقترحة٠٠٠ إننا سوف نجد من الصعوبة بمكان جمع ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني ، أو اي مبلغ مُشابه كقَرضْ. . . . . وإن هذا الشرط الجديد يُسببُ لي قلقاً ، لأنه إذا ما تقدمنا للملك الآن ، وتم رفضنا لعدم إستطاعتنا جمع هذا المبلغ من المال، فإن هذا سوف لن يساهم في تحسين موقفنا٠ وبالإشارة إلى النقطة التي ذكرتها في رسالتك للسيد كري . . . . . فإن حقيقة الأمر أن أسواق النفط العالمية في الوقت الحاضر مَغمورة، وأن الأسعار عموماً غير مُجزية وغير مُربحة، وبسبب ذلك فإن شركة " تي٠ بي٠ سي (شركة النفط التركية) ولمصلحتهم الخاصة كانوا على استعداد لدفع غرامة كبيرة لوقف الإنتاج في العراق ٠ إن هذا أمْراً مختلف تماماً عن دفع مبلغ ضخم مقابل إمتياز للنقيب عن معادن لا يزال يتحتمُ إثبات وجودها بكميات مُربّحة تجارياً ٠ إن فكرتكم بإرسال أحداً من رجالنا. . . . . للشروع في المفاوضات ليست بالفكرة السيئة ، ولكننا لا نستطيع أن نوكِل أحد لهذا الغرض دون بدل أتعاب مُجزي ، ولابد لنا من

شيء مَلْموس لنعمل عليه قبل أن نستكمل ملأ خزائننا مرة ثانية! ٠٠٠٠ إنك تذكرُ ٢٠٪ ريّع للحكومة ، ولكن يبدو ليّ أن هذا رقماًعالياً للغاية٠ ، وإننى لا أعتقد حقاً أن تزيد عن ١٠٪ ، وهو الرقم المُحدد في الإمتياز الأصلي ٠ أنه يجب علينا أن لا نُعيق الإمتياز بشروط مرهقة للغاية، وإلا فإننا سوف لن نَحْصُلُ على الدعم المالي المطلوب ٠ كنت قد أرسلت لك منذ بضعة سنوات مُسّودة نموذج حق إمتياز[٣١] والذي قد تكون الشروط العامة له ملائمة للظروف الحالية وإذا ما عَمِلْتَ وفق هذا الأساس ، فإن ذلك سيساعدنا في هذا الجانب ٠ إذا كان لابد مَن منحْ قرض يرتكز على ريع للحكومة ، فيلزم أن يُحّملُ أرباحاً، ولكن، إذا لم يكن ذلك مُمكنا نسبة للإعتراضات الدينية[١] فإن الحَلّ الوحيد الذي أراه لترتيب هذا الأمر سيكون عن طريق عمل القرض بتخفيض كبير (لنَقُل ٢٥٪)٠ في الختام، أهنئك على وصول المرحلة التي يبدو معها أخيراً إمكانية عقد صفقة، وآمل جداً أن تنجح في الحصول على حق إمتياز بشروط تجارية . . . . . إن مساهمي شركة مدين كان عليهم ممارسة قدر كبير من الصبر طوال هذه السنين، وإننى راغب جداً في ان أراهم يحُصلون على " مكافأة مجزية " ٠

لم تكن الرسالة على قدر كبير من المساعدة في شيء ، وكان يبدو بالفعل أن شركة مدين المحدودة لن تجد التمويل المالي لعمليات جَادة في الجزيرة العربية على الإطلاق ٠ كانت الرسالة مؤرخة ٢٣ أبريل ١٩٣١م، بالضبط بعد إسبوع من وصول السيد كارل ٠ إس٠ توتشل إلى جدة ، وهو

---

(١) يقصد بالاعتراضات الدينية : هو موقف الدين الإسلامي فيما يتعلق بالتعاملات الربوية وتحريمه لتلك الفوائد الربوية وهذا ما تطبقه الدولة السعودي في جميع تعاملاتها، (المعلق).

مهندس تعديّن كانت خدماته قد وُضعت تحت تصرّف حكومة ابن سعود بواسطة السيد تشارلز٠آر٠ كرين[٣٢]٠ لقد انهى توتشل بعد وقت قصير عمله؛ وفي ١٨ مايو إستطعت أن أُبلغ السيد كري بأن توتشل قام باستكشاف للحجاز ومَسْح تحضيرى لمواردها المعدنية٠ لقد كانت نتائجه متفائلة بإعتدال ، رغم أنها مَصَاغة بتعابير غامضة والتي بالطبع لم تنشر . كان فحصه لمنطقة مدين أشبه بالروتيني الذي تعوزه الحماسة وكان مُنصباً أساساً على البقع النفطية الساحلية والتي لم تثر أي إهتمام كبير٠ لكن أعماله اللاحقة في منطقة الإحساء قدَ كثفت الإهتمام الذي كان قد اثاره إكتشاف النفط في البحرين ؛ وفي أوائل عام ١٩٣٢م كان قد تزوّد بما يكفي من المعرفة بإحتمالات البلاد العامة لدرجة تفويض الحكومة له للتوجه إلى الولايات المتحدة لتشجيع التقدم بعطاءات للإمتيازات المتوفرة للتنقيب[١]٠اما بالنسبة للحجاز فلم يظهر أى إهتمام بالبيانات التي تمكنّ توتشل من جمعها؛ و في يوم ١٣ ديسمبر ١٩٣٢م ، وبعد سلسلة من المحادثات مع عبدالله السليمان ، وزير المالية ، إستطعت أن أنقل عرضاً

(١) كانت هذه الفترة هي بداية التحول إلى شركات البترول الأمريكية بدلاً من البريطانية، وكذلك بداية الاهتمام بالتنقيب عن النفط في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية بدلاً من الحجاز وأرض مدين كما كان عليه الحال سابقاً مع الشركات البريطانية والتي فصل فيها الكاتب فيلبي فيما سبق وكان من أسباب ذلك التحول إلى الشرق هو ثبوت وجود البترول بكميات كبيرة في البئر رقم (١) بالبحرين، فسافر (توتشل) بناء على طلب الملك عبدالعزيز إلى الولايات المتحدة الأمريكية للإتصال برؤوس الأموال الأمريكية لتمويل هذه الامتيازات ومشاريع التنقيب عن البترول(المعلق).

رسمياً للإمتياز الخاص بشركة مدين في رسالة إلى السيد كري ، والجزء المتعلق بالموضوع في هذه الرسالة جاء كما يلى :

" لسبب غريب لم يقم السيد توتشل بفحص المنطقة الذي يغطيه إمتياز شركة مدين القديم ، بالرغم من أنه زار مكان النز النفطي حول ضباعلى الساحل ٠ الامتياز الآن رهناً على موافقة الملك، والتي يجوز أن أحصل عليها قبل وضعى لهذه الرسالة بالبريد ، إن عبدالله السليمان مستعدٌ لمنح حق الإمتياز للتنقيب إلى شركة مدين المحدودة وفقاً للشروط التالية :-

(أ) أن تحصل الحكومة على نسبة ٣٠٪ كنصيب من صافي أرباح المشروع٠

(ب) أن تدفع شركة مدين المحدودة مبلغ ٠٠٠ , ٥ جنيه ذهب سنوياً، و تدفع مقدماً لتغطية إيجار المنطقة، والحماية ٠٠٠الخ٠

(ج) أن تشرع شركة مدين المحدودة في العمل خلال أربعة أشهر من تاريخ توقيع الإتفاقية ٠

(د) التفاصيل الفعلية لحق الإمتياز يُمكن مناقشتها دون تأخير أو عائق ، بمجرد قبول الشروط أعلاه كشروط أساسية " ٠

وإستطردتُ : "بالطبع فإن أي مبالغ مستحقة الدفع لمدين ، سوف تدفع بالفعل لشركة الشرقية تخفيضاً لديون الحكومة المستحقة لنا . لذلك ليس هناك من شيء لها ، ولكن فائدة شركة مدين المحدودة تكمن بهذه الفرصة الحالية لتؤسس إمتيازها بصورة نهائية اذاإستطاعت ذلك . اما إذا ما

ضاعت هذه الفرصة، فإنها لن تتكرر ثانية ، وإن الشركة ربما تتم تصفيتها ٠ وعليه ، هل تكرمت بنقل هذه المعلومات إلى السيد برومهيد وأثرت فيه بصورة قوية على ضرورة عدم تضييع أى وقت ؟ إن الحكومة ترغبُ في قرضٍ بالإضافة لما ذُكر أعلاه ، ولكننى وقفت ضد ذلك وقاومته بعناد، ومن ثم لمٍ يتم الاصرار عليه ، على اساس التفاهم بأنه اذا ماتمت الموافقة على الشروط المذكورة أعلاه ، فسوف لن يكون هناك أى تأخير للبدء في العمل٠ أرجو تفضلكم بإعلامي برقياً إن كانت شركة مدين المحدودة توافق على السير وفقاً لهذه الخطوط ، وفي حالة الموافقة يجب عليهم إرسال مندوب مفوض تفويضاً كاملاً في الحال لمناقشة تفاصيل الإمتياز ٠ وإذا كانوا لا يقبلون بهذه الشروط فعليهم أن يتقدموا بعرض مُحَدْد تجاه النقاط (أ) ، (ب)، و(ج) لأضعها أمام الحكومة٠ ولكنه لن يجدي تخفيض الشروط المقترحة إلى أدنى من ذلك بشكل كبير، إذ أن من الاهمية الحصول على تأييد الحكومة الكامل للمشروع "٠

أشعرنى السيد كري بإستلامه لهذه الرسالة في ٣ يناير ١٩٣٣م ، فكتب اليّ: "عند إستلامنا لموافقة الملك على الشروط المقترحة ، فإن العرض يمكن أن يوضع كعرض مؤكد لشركة مدين وفقاً لبنود الإتفاقية بين الشركات (مدين والشرقية)٠ إن هذا سيدفع بالأمور إلى الأمام ويجعلها تثمر، وإننا سوف نناشد شركة مدين إما أن تقبل العرض أو أن تترك لنا الحرية لنتفاوض مع جهات أخرى٠ في نفس الوقت ، أنه لمن غير المرغوب فيه بصورة كبيرة أن يتم اتخاذ مثل تلك الخطوة في غياب السيد برومهيد، لذلك فإنني آمل أن تتمكن من الإحتفاظ بالأمر مفتوحاً حتى عودته في

أبريل " . لكن السيد برومهيد بدا لدى عودته مأخوذاً كليّة من الدهشة لإنقلاب الأوضاع ٠ فكتب إليّ في ٨ أغسطس قائلاً : " بما أن السيد كري قد عبر أيضاً عن وجهة نظره بأنه يُحبذُ تعديل عقد مدين – الشرقية ، إن كان ذلك سيقف عقبة في سبيل إبرام صفقة ، فإنني سوف أقوم بمحاولة أخرى للتوصُل إلى شخص آخر حول الأمر٠ في المحاولة لتسوية بعض الحقائق وربطها مع بعض لنستحث مُشترى ، فانني أجد مصاعب عديدة تبرز أمامى، وفي مقدمتها مسألة منطقة الامتياز " (!!)٠ كان هذا إقراراً مثيراً للدهشة بالنسبة لرجل كان قد تعامل مع حق الإمتياز لمدة عشرين عاماً؛ ولكن في ١٧ أغسطس عاد ليطمئنني مرة أخرى "إنني أضع أمر مدين أمام عدة أطراف جديدة ، وآطمح للأفْضَل تحت ظل ظروف صعبة نوعاً ما ، ولك أن تظَل مطمئنا بأن الفشل لن يكون نتيجة الإفتقار للمحاولة "٠ لقد بدى الأمر مثل ناقوس الموت والإندثار لشركة مدين ، والتي كان بطلها الاساسي الاخر ، السيد لوفتوس بروك قد مات في عام ١٩٣٠ ، "بمعاناة كبيرة" كما كتبت زوجته ليّ، دون شك من تفاقم الألم نتيجة الإحباط والقلق حول أمور شركته المحبّبة٠

في أوائل مايو ١٩٣٤م كتب السيد برُومهيد إلى السير إدوارد دنّبار المدير الاداري لشركة الشرقية قائلاً: " لقد كنت أتباحث مع شقيقى، وإننا نميل إلى الاعتقاد بأنه من الأفضل أن نقوم بتصفية شركة مدين٠ ولكن قبل أن نتخذ أى عمل ، فأنه لمن الأفضل أن نسأل فيلبى إن كان يرى ثمة إعتراض، أو أي إحتمال من الإستفادة من الشركة في المستقبل ٠ إننى أستطيع الحصول على أكثر من نصف الأسهم، وبذلك التحكم بها ،

وبالطبع فإن مثل هذا الشأن يوفر الكثير من المصروفات الاولية، بالإضافة إلى أن لها ميزات معينة كشركة يرجع تأسيسها إلى ما قبل عام ١٩١٦م" . كانت إجابتي كالآتى: " كما تعلم ، فإننى كنت في أوقات مختلفة قد ناقشت هذا الأمر مع كل من السيد كري والسيد برومهيد٠ وإنه نتيجة لتلك المناقشات أستطيع التوصل إلى إستنتاج أن مدين ليست في وضع يُمكْنها من تشغيل أى إمتياز بمثل الشروط التي يمكن الحصول عليها تحت الظروف الحالية٠ لقد نقلت إلى السيد برومهيد مختلف المقترحات والتي يمكن على أساسها إجراء المفاوضة لإمتياز للتنقيب، ولكنها كما يبدو لم تلق القبول ، حيث أنها جميعاً تشمتل على دفعات مالية نقدية للحكومة وشروط أخرى تقل ايجابياتهاعن تلك التي تضمنها حق الإمتياز الأصلي٠ لذا، فإن شركة مدين إذا كانت لا تستطيع التكيف مع الظروف المتغيرة، فإننى لا أرى ميزة معينة في إبقاء الشركة على حيز الوجود٠ لذلك فإنه فيما يتعلق بي شخصياً، يبدو أنه ليس هناك من إعتراض على التصفية المقترحة، بالرغم من أننى آسف لحدوث ذلك في نفس الوقت الذي أصبحت فيه الحكومة حريصة على استكشاف واستغلال مواردها المعدنية" ٠ "وبالمناسبة" أضفتُ قائلاً "أنه ربما يساعد السيد برومهيد في الوصول إلى قرار أن يعرف أن الدكتور نوملاند مساعد رئيس الجيولوجيين لشركة كاليفورنيا إستاندرد أويل [٣٣] قد قام مؤخراً[في ابريل] بزيارة منطقة النفط المزعومة على ساحل مدين بالقرب من ضبا. لقد فهمتُ أنه قد كتب تقريراً في غير صالح إحتمالات وجود النفط في تلك المنطقة، حيث أن ظهور النفط على السطح، والذي كثر الحديث عنه في الماضى ليس تحته شيء فيما يبدو . وانه يعتقد بأن البقع الزيتية ليست أكثر من تَجمعُ لزيت سطحى من البحر والذي

وجد طريقه إلى خليج ضَبا، ينحسرُ ويجرى مع حركة المدّ والجزّر ! بالطبع إن هذا ليس رسمي ولا أعتقد أن إعلاناً رسمياً من هذا القبيل سيصدُر ، ولكنه من المهم للشركة ان لا تنافس على امتياز في هذه المنطقة ٠ لذلك فإن الذهب والمعادن المشابهة فقط هي التي ستكون ذات إهتمام ، وإن هذه المعادن هي التي سترغب الحكومة في إستغلالها٠ وأنها تتوقع الكثير من ورائها، كما يبدو ، ولكن حتى الآن لا أحد يبدو حريصاً على مباشرة حق إمتياز بالشروط المقترحة٠ لا أعتقد أن هناك شيء يمكن أن يقال حول الأمر سوى أن أعبرَ عن أسفي لإنتهائه على هذا النحو الهزيل٠" حقاً أن النشاط الذي لا يكلّ للسيد توتشل قد حدد منجماً قديماً للذهب ، لا يزال يسمى بأسمه القديم مَهْد الذهب ، حيث وفقاً لرأيه يُمكن إستخدام الوسائل الحديثة لإستخراج الذهب بصورة مربحة من حوالي ٥٠٠ , ٠٠٠ (خمسمائة ألف) طن من النفايات التي لم يكن بإستطاعتهم إستخلاص كل المعدن منها، والذي كان قد هُجر عندما غُمرَ المنجم نفسه بوابل من المطر الغزير٠ كان من المؤمل كذلك، رغم أن هذا الأمل إنقلب الى خيبة في النهاية، بأن التعدين اللاحق للجبل ربما ينتج أيضاً كميات من خام الذهب٠ على اية حال، إستطاع السيد توتشل أن يثير إهتمام شركات التعدين البريطانية والأمريكية في ذلك المشروع، وفي أوائل عام ١٩٣٤م كان قد رتب أمر إمتياز للتنقيب مع الحكومة لصالح مؤسسة أنجلو – أمريكية تأسست حديثاً تسمى نقابة التعدين العربية السعودية ٠ بدأ العمل في المنجم على الفور ، رغم أن إندلاع الحرب العالمية الثانية قد أعاق العمليات ، وللتعجيل بالأحداث يمكن هنا القول بأن الشركة تمت تصفيتها في عام ١٩٥٤ ، مُحققة أرباحاً صافية مقدارها ٢٠ مليون دولار في عشرين عاما* مقسمة كأسْهم متساوية بينها

وبين الحكومة٠ وبالمناسبة ، هذا المنجم يقع تقريباً في منتصف الطريق بين مكة والمدينة ، وهكذا فإنه يقع على بعد أكثر من ٢٠٠ ميل إلى الجنوب من الحدود الجنوبية لمنطقة إمتياز شركة مدين المحدودة٠

على اية حال ، اشعل الإعلان العام عن تأسيس هذه الشركة في عام ١٩٣٤م ، بارقة أمل لشركة مدين المحدودة، والتي قام مديروها بالكتابة في الحال للنقابة، دون الرجوع إليّ (كنت آنذاك في جدة)، داعين للتعاون معها من اجل النهوض بالإمتياز المُحْتضر، والذي كنت قد قدمته لهم في ديسمبر ١٩٣٢م دون اية نتيجة٠ لقد كان الأمر سراباً في صحراء قاحلة٠ انهم لا يعرفون أى شيء عن قوة الشركة الجديدة ، وكانت ردة فعلي عن الخبر رسالة بتاريخ ٦ يونيو ١٩٣٤م، والذي لابد وأن يكون ثبّطَ من حماستهم الملتهبة ، حيث كتبتُ لهم " لا اشك أن هذه النقابة قد جاءت نتيجة لنشاط السيد ك٠ إس . توتشل . . . . والذي ذهب إلى موطنه في ديسمبر الماضي، مع تفويض من الحكومة ليفعل ما في وُسعه لجذّب إهتمام مؤسسات التعدين لتنمية الموارد المعدنية في البلاد، والتي إكتسب عنها معرفة سطحية لا بأس بها خلال السنوات القليلة الماضية . . . . .إنني لا أعتقد بأن النقابة الجديدة سوف تهتم كثيراً بمقترحاتكم ، وإذا ما تطورّ أى شيء من زيارتهم المرتقبة، فأن آمال شركة مدين يجب أن تعتبر قد ذهبت أدراج الرياح٠ إن السبيل الوحيد لمدين هي أن تنافس ، ولكننى مُدركٌ تماماً بأن مواردها لا تسمحُ بذلك . . . . . ويجب الإقرار بأن السيد توتشل إذا كان لديه الدعم المالى فإنه

× يبدو أن فيلبي يخلط هنا الربح مع قيمة الذهب والفضة المستخرجة. ففي كتابه المملكة العربية السعودية (لندن، ١٩٥٥)، يشير إلى ١٠ مليون دولار هي الأرباح الصافية للحكومة والشركة- المحرر.

هو المرشح القوي للحصول على الإمتياز . . . إنه قطعاً يعلم عن البلاد أكثر من أي شخص آخر . "

بعد أيام قلائل إستلمت رسالة من السيد توتشل نفسه ، والذي كان في طريقه إلى جدة، كتب فيها قائلاً : " "كما وقد تعلم الآن، فإنني قد نجحتُ في النهاية من تأسيس نقابة لتنمية التعدين في المملكة العربية السعودية٠ وانه وبغض النظر عماإذا كانت هذه المفاوضات مع الحكومة السعودية ستُكلل بالنجاح أم لا فأنه ستكون هناك بعد اختتام المفاوضات فترة من الزمن ربما ستة أسابيع أو شهرين [والتي ينوي خلالها أن يقوم بزيارة قصيرة إلى منطقة مزعومة للذهب في الصحراء السورية]٠ في لندن ، هاتف السيد برومهيد المكتب ، وأخبرنا عن الترتيبات مع شركة الشرقية٠ وقال : يمكننا أن نناقش ذلك عندما نلتقي ، ولكنني أريد أن تعلم شخصياً بأن شركتنا ترغب في التعاون مع أناس راغبين جدياً في تنمية التعدين٠ إن شركة مدين المحدودة قد أنفقت الكثير من المال حتى الآن دون نتائج : من المحتمل أن نستطيع المساعدة بتقديم الاستشارة الفنية . . . . . " كذلك كتب اليّ السيد برومهيد عن مقابلته مع السيد توتشل و مدير الاتحاد الجديد دون أن يضيف شيئاً مادياً إلى معرفتي عن الوضع، ما عدا أن جملته الأخيرة كانت : " في الظروف الراهنة لا أعتقد أن من المستحسن تصفية مدين ، بل الإنتظار لنرى إذا ما أصبح من الممكن عمل أي خطة لفائدتنا المشتركة٠ " ومن نافلة القول، يبدو أنه كان يتصّور إندماجاً بين شركًة الشرقية و شركة مدين و نقابة التعدين العربية السعودية تحت رعاية الشركة الأنجلو – شرقية للتعدين المحدودة والتي تبين أنها ترعى الشركة الجديدة٠ لكن آرائه بدت لي متفائلة

أكثر من كونهاعملية " ٠

إن هناك القليل من المتبقي ليضاف إلى قصة شركة مدين الحزينة٠ وصل السيد توتشل إلى جدة في يونيو ، ولكن لم يحدث الا في يوم ١٩ سبتمبر أن قدمت له الحكومة عرضاً محدداً ونهائياً ، والذي قَّبلته النقابة على الفور٠ ومع ذلك فقد إستمرت المفاوضات اللاحقة حَول التفاصيل حتى ٢٣ ديسمبر ، عندما تم في حينه توقيع وتصديق حق الإمتياز٠ بعد أيام قلائل كتبت للسير إدوارد دنّبار كما يلى : "إن السيد توتشل قد إستغرق وقتاً طويلاً ليصل بمفاوضاته إلى نهاية ناجحة، وكان عليه بالطبع أن يُحَسن بصورة كبيرة للغاية من شروطه الأصلية٠ وإن النقطة الأخيرة المعلقة، أعنى عما إذا كانت الحكومة ستحصلُ على ١٥٪ من الأسهم المدفوعة من قيمة الاسهم من الرأسمال الأسمي لكل شركة تعدين تتأسس ، أم فقط ١٥٪ من رأس المال المُكّتَتبْ والمدفوع ، لَقد تمت تسوية هذه النقطة لصالح الحكومة ، إن المنطقة الآن تستثني بالتأكيد نجد ولكنها تشتمل على كامل إقليم الحجاز من العقبة إلى برك ٠ وإنها بذلك تشتمل على كامل منطقة مدين الأصلية وعلى قدر إضافي أكثر ٠ إننى لا أرى حقاً ما يمكن عمله لإعطاء شركة مدين دور في هذه المرحلة ، وعلى أية حال، فإن أى ترتيبات من أجل إتحادها مع "إس ٠ إيه٠ إم ٠ إس " (نقابة التعدين العربية السعودية) لابد و آن يتم الإعداد له في لندن . إن الأمر برمته مُحبطٌ للغاية، ولكننى لا أعتقد أن أى نتيجة أخرى كان من الممكن توقعها ونحن نرى أن مدين ليس لديها أى إعتمادات مالية للتعامل مع مثل ذلك الإمتياز ، ولا أى شيء لتقدمه للحكومة. من الناحية الأخرى فإن النقابة ملتزمة بإنفاق ٢٠,٠٠٠ جنيه

إسترليني في استكشاف الإقليم وفي إنشاء الشركات اللازمة للعمل في أى معادن يتم إكتشافها٠ "

اجابني دُنبار بالتالي : " يجب إن أقول بأننى أوافق بأن لا أحد كان يتوقع أن يكون لمدين فرصة كبيرة للحصول على حق إمتياز للتنقيب ، نظرا لإفتقادهم الكامل للإعتمادات المالية، وإننى أشُك أن النقابة ستعطي شيئاً مقابل لا شيء ! "٠ هذه الملاحظة الأخيرة كان قد إستحثها إلتماس برومهيد للقيام بمجهود لإغراء نقابة التعدين العربية السعودية باستيعاب شركة مدين (و شركة الشرقية) إليها وفق شروط تفضيلية٠ لقد كانت نقابة التعدين العربية السعودية دائماً قوية بما فيه الكفاية لتقف على قدميها ، دون ميل نحو مساعدة شركات مضطربة الأوضاع المالية٠ لقد كان السيد برومهيد مُصَمِمٌ ثابت العزم حتى النهاية، رغم أنه في رسالة كتبها إليّ في ١٤ يناير ١٩٣٥ من بورسودان ، والتي وصلها في نطاق جولة لإجازة طويلة في أفريقيا، أشار إلى أنه نوعاً ما قد تقاعد عن الأعمال التجارية الفعلية٠ اما فيما يخصني ، فإنها اغنيته المفضلة ، والتي طبيعياً تركز بشكل اساسي على بعض التعليقات المرّيرة عما كان يمكن أن يتم لو كانت الأمور مُختلفة٠ حيثُ كتب : "إن حق الإمتياز المقترح للسيد توتشل هو معقول ومُناسب بشروطه التي لو كان من الممكن الحصول عليها في الوقت الذي تَم تنفيذ الإتفاقية بين مدين والشرقية، أو خلال سنة أو سنتين بعد ذلك، عندما كنت في الخدمة الفعلية، فإننى لا اشك بأن شركة مدين كان يُمكن أن تستغل الأمر بفعاليّة تامة، لأن أربعة من مساهمينا كانوا قد دفعوا مبلغ ٠٠٠ , ٢ جنيه إسترلينى وكانوا متحمسين جداً لمتابعة إستثمار أموالهم٠ من سوء الطالع أن الوضع

الآن مختلف للغاية، وأخشى كثيراً أن يعتبروا مشروع العمل ميتاً . . . . . إنك تكتب الآن ذاكراً بأن السيد توتشل كان يجري المفاوضات لهذا الإمتياز منذ يونيو الماضي٠ لذا فإنه من الواضح أنه قد ذهب إلى جدة بعد مقابلة الخامس من يونُيو ، وتقدم على الفور بطلب لهذا الإمتياز٠ و أعترف أنني لا استطيع ان افهم مبادئه الاخلاقية، حيث أنه من الواضح أنه تقدم بالطلب بناءاً على المعلومات التي زودتّه بها: إذ أنك سوف ترى في رسالتي المؤرخة في الخامس من يونيو أن السيد توتشل ومعاونوه افادوا بأنهم على أتم الإستعداد بألا ينتهكوا إقليمنا، علاوة على ذلك ، فأنهم آنذاك ذكروا بالتأكيد أن في نيّتهم القيام بإستثمار قصير الأجل لبعض المناجم القليلة إذاما تمخضَ المشروع الأول عن نتيجة مُرْضية٠ على كل حال، بصرف النظر عن كل هذا ، فإنني أريد منك مساعدتى لحفظ ماء وجهي أمام حملة أسهمي ، بحثهم على استيعاب شركة مدين المحدودة، حتى ولو كان المقترح الأكبر وهو استيعاب الشرقية ، لا ينال موافقتك . . . . إن بضعة أسهُم في شركة إمتيازهم لن تضيرهم : إن رأسمالنا الصادر ليس كبيراً، بالرغم من أن الأسهم كانت قد صدرت بفائدة عالية، والتي أضحت تهبطُ مع تقدم السنين٠ إن هذا سوف يُهديء من شعورهم بالغيظ ، ويهيي للنقابة مجموعة جيدة من حملة الأسهم . . . . . أعتقد أن أى صفقة أو إتفاق يجب أن يؤمن النسب المحددة لحَملة الأسهم وبعض الأسهم الاضافية لتسديد دائنينا ٠ إن رأسمالنا المدفوع هو ١٦,٩٠٨ جنيه إسترليني ، ولكن لسوء الحظ تبلغ ديوننا ١٥,٤٠٠ جنيه إسترليني ، والذي يُمكن ان يخفّض بصورة معقولة من خلال برنامج ملموس. . . . . أرجوك أن تفعل ما في وسعك تجاه

الأمر ، و فيما يتعلق بشركة مدين ، فإن الشرقية[1] من خلال التزامهاالتعاقدي مسؤولة عن المحافظة عليها . "

لقد كان الأمر برمته مُحْزن جداً ؛ ولكن ما ورد في هذا الرسالة من تصريحات لا تتطلب أقل تعليق ، ولم أحاول مطلقاً أن أجادل في الأمر . وفي الواقع ، وحسب ما تسعفني الذاكرة ، لم أرى أو أسمع من السيد برومهيد مرة أخرى على الإطلاق ؛ وليس لديّ سجل عما حدث لشركة مدين في النهاية٠ كل ما أعلمه حقاً هو أن الـ ٢٠٠٠ جنيه إسترلينى التي إستثمروها في الشرقية، وهو من المحتمل الإستثمار الوحيد المفيد الذي قاموا به على الإطلاق ، كانت قيمتها ١٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى في عام ١٩٤٦ ، عندما تم شراء كامل حصص الشركة التي أسستها بنفسي ورعيتها طوال عشرين عاماً ، من قبل السادة "ميشيل كوت وشركائه" ٠ إن حق إمتياز مدين بالتأكيد اصبح مَيتاً ، وإنها ربما كانت بركةٌ ورحمه أنها لم تصل إلى مرحلة عمليات التعدين الفعلية ، إذ لا يوجد بالتأكيد أى شيء لدى مدين اليوم سوى الهياكل الخاوية لما كان فيما مضى مناجم الذهب المشهورة التابعة لها، ومسحةٌ من الزيت والكبريت هنا وهناك ، وكميات كبيرة من خام الحديد والذي قد يستحق أو لا يستحق العمل عليه٠

إن مُعظم هذا الفصل قد تحول، من غير تفادي، إلى المعادن المختلفة كثيراً عن النفط ، ولكنه النفط هو الذي كان أحد ألاعمدة التي تمنت شركة مدين المحدودة أن تبني عليه الصرح الصناعى العظيم لأحلامها٠ وفي حقيقة

(١) شركة الشرقية- كما ذكرها فيلبي سابقاً- انشأها بنفسه في (جد) غرب المملكة العربية السعودية بعد أن تقاعد من عمله الشياسي، وأصبحت تلك الشركة مصدراً مهماً من مصادر دخله طيلة حياته، انظر المصدر السابق (مونرو) ص ١٥٣، (المعلق).

الأمر ، أننا لم نصل بعد إلى نهاية الرواية عن البحث عن النفط في ساحل البحر الأحمر٠ للفصل الأخير من الدراما نعود ثانية إلى السيد لونغريك والدور الذي لعبه في الفصل الختامى قبل إسدال الستارة ، ومن المحتمل للمرة الأخيرة ، على مسرح خال منثورة عليه أنقاض ونفايا آمال مُحطمة [٣٤]٠ ولكن قبل أن ابدأ في تلك القصة ، توجد حادثة واحدة أخرى للتسجيل ، والتي كان لي بعض الدور فيها : واقعة غريبة لدرجة أن إسم بَطلها، وهو الشخص الوحيد المتعلق بالقصة إلى جانب شخصي ووزير المالية السعودي[١] ، يجب أن يبقى محجوباً في السر لأسباب سوف تتضح في القريب العاجل٠ إن السيد Q كيو والذي عرفته شخصياً فقط في هذه العلاقة ، كان شخصية عامة ذات تميّز معين ، كسبها في مجالات متنوعة مثيرة ، وكان لديّ كل الأسباب التي تحملنى على الإعتقاد بأنه ذو تأثير كبير في دوائر مدينة لندن : الشخص المناسب تماماً الذي يمكن ان يلعبَ دوراً هاماً في التنمية المرغوبة لموارد الجزيرة العربية٠ لقد شرحتُ له بالكامل الوضع في البلاد فيما يتعلق بحقوق الإمتياز للتنقيب التي تم منحها : المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية في أيدي شركة كاليفورنيا إستاندرد أويل ، لتطوير النفط، بينما جزء كبير من الغرب (الحجاز ومدين) كانت قد خُصصَتْ "لنقابة التعدين العربية السعودية لإستغلال الذهب والمعادن الصلَبة الأخرى٠ اما المناطق الباقية فهي متاحة للتنافسُ عليها، بما في ذلك المنطقة الغربية في مجال النفط٠ بعد ان اصبحت هذه الأمور مفهومة ، تبدأ القصة برسالة من السيد كيو إليّ مؤرخة ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥م وبها يقول : "إنني أعيد بإختصار الاستنتاجات التي تم التوصل إليها أثناء محادثاتي معك

(١) يقصد الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، المعلق).

(كان كلانا آنذاك في لندن) ٠ إن حكومة المملكة العربية السعودية سوف تمنحني : (أ) حق إمتياز حسب الطريقة المعتادة يعطيني الحق الحصري للبحث واستخراج والتعامل في النفط والمعادن الثمينة في مناطق الحجاز وعسير (ما عدا تلك المناطق المحظورة في وحوالي المُدن المقدسة مكة والمدينة) ، والمنطقة الساحلية للبحر الأحمر والجُزر التابعة له ، وخليج العقبة؟ والجزر التابعة له، ومن رأس خليج العقبة وعلى امتداد حدود شرق الأردن وحتى خط العرض ٣٠ درجة و تقاطعه مع حدود العراق، وعلى امتداد حدود العراق حتى تقاطعهامع خط الطول ٤٧ْ درجة، وجنوباً على امتداد خط الطول هذا حتى تقاطعه مع الحدود اليمنية السعودية، ومع حدود اليمن – عسير إلى البحر الأحمر ، بإستثناء تلك المناطق التي تحوز عليها ستاندرد أويل للتنقيب عن النفط ونقابة التعدين العربية السعودية عن الذهب " ٠ من الملاحظ آن الدُقة في تحديد الحدود أزالت كل إحتمال للشك أو سوء الفهم فيما يتعلق بالمنطقة المشمولة في هذاالمقترح : بإختصار ! إنها كانت تشمل المملكة العربية السعودية بأكملها ما عدا المناطق المخصصة للشركتين المذكورتين ؛ وكذلك على تلك المناطق فيما يتعلق بالمعادن التي ليست من إهتمام هاتين الشركتين٠

لقد كان السيد كيو مهتماً أيضاً في " (ب) إحتكار إدارة جميع وسائل النقل البري في كل أنحاء السعودية حسب الشروط المحددة في المرسوم الملكي الصادر بتاريخ ١٥ مايو ١٩٣٥ " . هذا المرسوم يشير إلى مشروع لتوحيد كافة شركات وسائل النقل الخاصة الموجودة في المملكة في مؤسسة واحدة لمصلحة حركة الحج٠

إستطرد ذاكراً في رسالته : " إن السعر لحق إمتياز التنقيب عن النفط والمعادن هو ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) جنيه إسترلينى نقداً ، وتقديم مبلغ ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) جنيه إسترلينى لشركة النقل التي يتعين تأسيسها٠ وسوف تقوم الشركة لاحقاً بوضع أسهم تحت تصرف الحكومة بقيمة إسمية مقدارها ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف) جنيه إسترلينى لتمكنّ الحكومة من المفاوضة لحيازة الشركة لتعهُدات شركات النقل العاملة الآن في المملكة العربية السعودية، وبذلك يتحقق الإحتكار للشركة من خلال الحكومة "٠ لقد كان هذا الاقتراح مبالغاً فيه ولكنه اقتراح مغري ؛ وليس هناك غموض حوله : لقد تم وضع المقابل المالي بكل وضوح في هذه الرسالة وفي مسّودة الإتفاقية المقترحة ، والتي إستلمتها في حينه عند عودتي إلى السعودية في فصل الخريف٠ في إستجابة لإستفسارات متنوعة من السيد كيو أرسلت له رسماً كروكياً لخريطة توضح المناطق المعنية بالأمر ؛ وفي نهاية ديسمبر ١٩٣٥م تمكنت من إرسال تقرير مبدئي له حول ردود فعل الحكومة على مقترحاتي، وكذلك عن التقدم الذي تحرره عمليات نقابة التعدين العربية السعودية ٠ إن هذه الشركة كانت قد قدرت القيمة الصافية لبقايا الذهب الموجودة في منجم "مَهدْ الذهب بأثنين مليون جنيه إسترلينى ، وكانت تسعى الى ان تجعل حقوق التنقب تشمل مناطق خارج حدود إمتيازها ، دون مقابل مالي إضافي٠ كان هذا في حد ذاته اشارة مُبشرة، بينما كان من الواضح أن الحكومة سوف تعطي الأفضلية لأي موسسة مستعدة للدفع مقابل اعطاء ميزة البحث وراء تلك الحدود٠ وإن لديها، بشكل طبيعى جداً، مطالب أخرى لتطالب بها٠

كتبتُ له" انني اتحدث تقريبياً (بالإضافة إلى الدفعة الأولية لـ ٥٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى لإمتياز تعديّن الذهب) فإن الشروط ، وفقاً للتشابه الجزئي مع امتياز توتشل ، سوف تشتمل على التالي :-

(أ) أن تأخذ الحكومة ١٠٪ من الذهب النَقّي المُعَدْ للتصدير٠

(ب) أن تأخذ الحكومة ٢٠٪ من حصة الأسهم في الشركة دون تكلفة (بالمجان)

(ج) أن تدفع الشركة ١٥٪ (مقارنة ب ٢٥٪ العادية) رسوماً جمركية على كل وارداتها اليها٠

(د) أن تكون مدة حق الإمتياز ٧٥ سنة، تؤول عند نهايتها للحكومة جميع المصانع ، والمبانى ٠٠٠إلخ بالمجان ٠ والـ ٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى الأخرى سوف تكون لحق إمتياز مشابه عن النفط ، مقصوراً على منطقة الساحل الغربى لمحافظتى الحجاز وعسير شاملة لجزر فرسان٠ ويكون الريع بمعدل ٤ شلنات ذهب عن طن النفط الخام المُصَّدر ، مثلما في إمتياز الإحساء، والحكومة سوف تطالب بـ ١٥٪ من حصص أسهم المشروع٠ وسوف تنطبق كذلك الشروط (ج) و(د) أعلاه٠ فيما يتعلق بإحتمالات وجود النفط في هذه المنطقة أخشى جداً أن أكون في حالة من الجهل التام ولا أستطيع أن أقدم لك أى معلومات في هذا الشأن ٠ إجمالاً (فيما بينى وبينك) أشُكُ إن كانت الإحتمالات مبُشرة ، ولكن يمكنك الحصول على حق الإمتياز بالشروط الموضحة أعلاه إن كنت ترغب فيه . . . . . لقد قمتُ بدوري حتى الآن ، ولقد دهشتُ نوعاً ما من عدم وجود أي عقبة خطيرة في طريقي ما عدا نشاطات نقابة التعدين العربية السعودية ٠ يمكنك ان تحكم

على رأيهم بشأن إحتمالات تعديّن الذهب هنا بحقيقة أن لديهم حتى الآن هيئة موظفين من ٢٥ أوربياً في هذه البلاد، وأنهم يوظفون أكثر من ألف رجل لأعمالهم المختلفة "٠

لقد كنت حتى هذه اللحظة (لأكثرمن أربعة أشهر) أعمل لصالح السيد كيو دون أدنى تلميح من جانبه بأن خدماتي كانت ذات فائدة له ولأصدقائه ، والذين لم أكن اعلم عن هويتهم أي شيء على الإطلاق ، ولكنني أعتقد بأنه قد حان الوقت ، خاصة وان إمكانية ترتيب الحصول على إمتياز اصبحت مؤكدة ، أن أجري بعض التحريات حول موضوع وضعي الشخصي في الأمر٠ إن تجربتي مع شركة مدين تجعل من المستحسن إتخاذ مثل هذه الخطوة ، مادامت شركتي الخاصة ،الشرقية، ليس لها اية علاقة بالأمر٠ لذلك في رسالة بعثت بها تقريباً في هذا الوقت ، بينت للسيد كيو ان الجانب الشخصي للموضوع يتطلبُ توضيحاً . فكتبت قائلاً " أعتقد أنك تتفقُ معي في الرأي بأنني بوصفي المُقَدّم والمفُاوضْ لحق الإمتياز ، أستحق لبعض المكافأة٠ وأعتقد أن هذه المكافأة يجب أنَ تكون جزئياً دفعة نقدية عند تسوية المسائل والجزء الآخر في شكل أسهم في الشركات التي سيتم تأسيسها٠ إنني سأكون مُمْتناً للغاية إذا ما وضعت هذه المسألة في الإعتبار وإعلامي بوجهات نظركم٠ " جاء الرد على هذه الرسالة بتاريخ ٤ يناير ١٩٣٦م : " فيما يتعلقُ بمكافأتك الشخصية، فإنني بالتأكيد أرى أنه ، يجب أن تتم حمايتك بالصورة السليمة ، وإننا نستطيع بلا شك أن نسوّي هذه المسألة فيما بيننا عندما أحضر إلى السعودية ، حيث أنني من المحتمل أن أضطر لذلك٠ في هذه الأثناء يمكنك أن تُطمْئِن الحكومة بأننا قادرون بصورة

جيدة للتعامل مع الأمر " ٠ هذه الجملة الأخيرة كانت تشير، دون شك، إلى فقرة في رسالة سابقة منى كتبت فيها قائلاً: "أكون مُمْتناً إذا أبرقت ليّ مؤكداً بشكل قاطع بأن المبالغ التي ذكرتها لك ٠٠ سوف تكون وشيكة الإحضار في حالة منح الإمتياز ٠ إنك تعلم أن هذا أمرُ ذو أهمية كبيرة . يُمكنك الإنسحاب الآن ، ونستطيع أن نلغى الأمر، ولكن، إذا دَخلتُ في مفاوضات معتمداً على تأكيداتك، فإنني سأكون في وضع صعب وحرج للغاية مع الحكومة إذا فُشَلت انت وأصدقاءك في أخذ الإمتياز " ٠ وإقترحتُ بأن يتم فتح إعتماد في إحدى البنوك لدفع المبالغ عند استلام حقوق الإمتياز الموقعة والمصدقة ٠

في تلك الأثناء كانت الشائعات تسري في لندن عن أنشطة الباحثين عن حقوق الإمتياز في المملكة العربية السعودية، وأستلمتُ عدداً من الرسائل والبرقيات من السيد كيو تطالب بتأكيدات بأن كل شيء لا يزال على مايرام ؛ لقراره زيارة جدة ليحسم الصفقة ٠ أبرقت له بشكل مُختصَرْ : " كل شيء على ما يُرام رهناً بشروطي التي أوضحتها في رسالتي بتاريخ ٢٨ ديسمبر " (والذي تمت الإشارة إليها أعلاه بالتفصيل الدقيق) ٠

وصل السيد كيو إلى جدة ضيفاً عليّ ، في ٢٢ مارس ، ووجد أن كل شيء جاهز لعقد الإتفاقية رسمياً . بعد إجراء مقابلات مع وزير المالية لمناقشة التفاصيل المختلفة ، إستطاع في يوم ٢٤ مارس أن يُبرق الشروط المعروضة من قبل الحكومة الخاصة بإمتياز التنقيب عن النفط ٠ فَي يوم ٢٦ مارس بعد إستلامه لبرقية مُختصرة غير مَمْهُورة بتوقيع ، أعلمني كتابة بمايأتى : " إننى مفوض بقبول العرض المقدم من حكومة المملكة العربية السعودية لإمتياز

نِفطي ، كما هو محدد في الإتفاقية المُصَاغة وفقاً للشروط التالية : -

دفع مبلغ ٠٠٠ , ٢٥ جينه إسترلينى نقداً ، كما هو محدد في الإتفاقية أعلاه، ومبلغ ٠٠٠ , ٥ جنيه إسترلينى سنوياً لفترة خمس سنوات ، بالاضافة إلى الريع والإيجارات المحددة في الاتفاقية ٠ ان المبلغ المحدد ب٠٠٠ , ٢٥ جنيه إسترلينى المذكور أعلاه تستحق الدفع خلال ستين يوماً من تاريخ المُصادقة المشتركة على الإتفاقية من قبل الملك والحكومة، ومجلس إدارة الشركة وعند إستلام المرسوم الملكي ٠ لذلك ، هل تتكرم بترتيب عملية التوقيع المشترك على الإتفاقية اللازمة والملحق ؟ " ٠

إستلم السيد كيو بعد ذلك برقية توضيحية طويلة غير موقعة من لندن بتاريخ ٢٩ مارس تقول ما يلي : -

" إمتياز التنقيب عن النفط ٠ مجموعة بريطانية قوية في إجتماع خاص لمجلس الإدارة يوم الجمعة وافقت على أخذ إمتياز النفط بالشروط الواردة في برقيتك يوم ٢٤ مارس ، والتي كانت ٠٠٠ , ٢٥ جنيه إسترلينى نقداً ، و٥٠٠٠ جنيه إسترلينى سنوياً لمدة خمس سنوات، وأربعة شلنات عن الطن كريع٠ عرضوا أيضاً دفع ٥٠٠٠ جنيه كأقل رِيع مضمون ، سنوياً بعد نهاية الخمسة سنوات الأولى ، وهى إضافة وزيادة على الدفعات المُطالب بها٠ والآن فإنك تطالب بـ ١٥٪ من الأسهم أيضاً ، وهذا مستحيل حيث ان شركتهم البريطانية الحالية، التي تمتلك مصالح كبيرة ، هي التي سوف تستثمر الإمتياز، وليست شركة جديدة ٠ أن إنفاقاً هائلاً بواسطة المجموعة سوف يكون ضرورياً : من المحتمل ثلاثة ملايين قبل أن يتم إنتاج النفط، هذا إن كان هناك نفط ٠ نفقات الأستثمار سوف تجلبُ فوائد عظيمة للبلاد٠

يُرجى بإحترام التشديد على هذه النقاط مع الملك والحكومة٠ كما أوضحت ، المجموعة مستعدة لأخذ إمتياز التنقيب عن النفط وفقاً للشروط الموضحة في برقيتكم بتاريخ ٢٤ ، بشرط قبول الملك للشروط المعتادة الخاصة بتشغيل الإمتياز والمشمولة في مسّودة الإتفاقية ٠ هذه المسّودة تم إرسالها لكم بالبريد الجوى ليوم الأربعاء ٠ أنها تشتمل على ريّع مضمون لا يقل عن خمسة آلاف جنيه سنوياً بعد إنتهاء فترة الخمس سنوات الأولى، وهو إضافة للدفعات المالية التي طَالبَ بها الملك٠ للحصول على قبول شركة المجموعة المذكورة أعلاه يجب توقيع هذه المسّودة دون أى تغيير جوّهري٠ أبْرق في أقرب وقت ممكن حال إستلام المسّودة عماإذا كان الملك يَقبَلْ العرض . إبذل جهداً للحصول على أربعة شلنات ريع للطِن قابل للدفع بالإسترلينى "٠

برقية قصيرة ثانية غير موقعّه بنفس التاريخ استلمها السيد "كيوَ" للتوضيح ، وكانت كالتالي :-

"شخصي٠ إذا كان من الضروري ، أرفع الريع إلى خمسة شلنات إسترلينية . أوضح فترة الإمتياز ٠ شروط إمتياز التنقيب عن الذهب مناسبة إذا تم السماح بفترة إثنا عشر شهراً لدفع الخمسة وأربعين ألفاً٠" بعد بضعة أيام وصلت برقية اخرى تبين إرسال مسّودَة الإتفاقية مع ملخص مُختصر لتفاصيل الدفعات المالية والتي أوضحت بجلاء أن المبلغ المضمون بعد الخمسة سنوات الأولى لم يكن الا بديلاً عن نسبة الـ ١٥٪ من اسهم الشركة والذي تطالب به الحكومة٠ إضافة إلى ذلك إقترحت البرقية بأن يتم دفع مبلغ ٥٠٠٠ جنيه إسترلينى عند الموافقة على الإتفاقية والـ ٢٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى عند الإستلام الفعّلى لحق الإمتياز ٠ و في نفس الوقت تقريباً

عَرَض عليّ السيد نجيب صالحة نائب وزير المالية برقية من شركة لمجموعة محامين في لندن هم : السادة "ويدليك وشركاءهم" ، هذا نصها :-

"إن موكلينا قد وجّهُونا بإعلامكم بأنهم سيقومون بدفع مبلغ ٢٥,٠٠٠ جنيه إسترليني للبنك الأهلي المصري في لندن لحساب صاحب الجلالة في ذات الوقت الذي يُسلم فيه البنك لهم إتفاقية النفط الموقعة من قبل جلالته٠ الإتفاقية التي تم إرسالها بالبريد في الأول من أبريل يجب التوقيع عليها دون تغييّر جوّهري ، مانحة حق الإمتياز باسم (السيد كيو)٠ يمكن أن يتم الدفع خلال خمسة عشر يوماً وفقاً لما ورد أعلاه٠"

في تلك الأثناء كانت التعقيدات تتراكم٠ حيث وصل إلى جدة رجل أعمال سوري مشهور ، يدعى عبدالغنى ادلبي، مدعياً بأن لديه تفويضاً قانونياً للتفاوض نيابة عن شركة "إمتيازات النفط المحدودة" وهي فرع لشركة بترول العراق (شركة النفط التركية القديمة)٠ لقد عرض ١٦,٠٠٠ جنيه أنجليزي ذهبي بدل إيجار لمدة أربع سنوات مقدماً، بشرط الحصول على فترة سنتين دون أي إلتزام جاد ، حيث تتعهد شركته بعدها بمباشرة الحفر في مكانين على الأقل٠ لكن الحكومة كانت تطالب بدفعة أولية تبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه إسترليني عند التوقيع أو المصادقة على الإمتياز، وإنه قد أبرق لتلقي التعليمات في هذا الشأن٠ إضافة إلى ذلك، وفي إستجابة لابلاغ رسمي عن هذه الأنشطة بواسطة وزير المالية ، تقدم السيد دبليو٠جيه٠ لينَهان الموظف في شركة كاليفورنيا أرابين إستاندرد أويل في٢٩ مارس بأول رفض لإمتياز النفط في المنطقة الغربية حسب تلك "البنود والشروط التي يتم عرضها ربما بُحسن نية من قبل الآخرين" ، إذا كانت الحكومة راغبة

بقبول هذه العروض ٠ بسبب دوري في المفاوضات التي ادت الى حصول هذه الشركة على إمتيازها الشامل للتنقيب في شرق المملكة العربية السعودية، فإنني مازلت مرتبطاً بنوع من الالتزام تجاه مصالحها من خلال عقد قائم بيني وبينهايقوم على قاعدة الدفع مقابل ما اقوم به من جهود ؛ وبالطبع إلتزمتُ بإعلام مندوبي الشركة بالكامل عن جميع أوجه التطورات في غرب البلاد٠ وبشكل خاص ، بالاضافة الى السيد لينَهان الذي كان في جدة، كنتُ في مُراسلات مُنتظمة مع السيد لويد هاملتون الذي كان قد أجرى مفاوضات المنطقة الشرقَية ، والذي كان في حينه يُمثل الشركة في لندن ٠ لقد كان هاملتون مُدركاً لطمُوحات السيد كيو و جماعته ، فقام بإجراء التحقيقات في لندن عنهم، بدون "أن يحصل على أية معلومات ذات أهمية" ، ولكنه سيكون مهتماً بأي مقترحات من المحتمل أن يُقدمها السيد كيو للحكومة السعودية٠ في ذات الوقت (فبراير ١٩٣٦م) أوضح بأن "شركة كاليفورنياأرابين ستاندرد اويل كومباني منهمكة جداً بالتركيز على أعمال التنقيب و الحفر في الاحساء وان الشركة ، في الوقت الحاضر ، تحبذ أن تترك جانباً مسألة تنقيب أو إستغلال مناطق أخرى مُتاحة مثل جزر فرسان، وساحل عسير٠ ومع ذلك ، إن كان لابد من تقديم عروض محددة للحكومة، فإن الشركة تأمل بأن يتم منحها الفرصة للتفكير بالأمر" ٠

كتبت له في ٤ أبريل عندما أصبح الموقف أكثر وضوحاً مع وصول السيد كيو و التطورات اللاحقة قائلاً : –

"في ٢٢ مارس وصل السيد كيو ليقيمّ معنا؛ وفي اليوم التالي كان ليّ حديث طويل معه، وكنتيجة لذلك الحديث إقتنعتُ تماماً بأنه لا يمتلك أي

تفويض أو وكالة قانونية من أى شركة أو نقابة ليفاوض على أي إمتياز٠ قمت بإرسال نسخة من رسالة كانت معه مُرسلةٌ من قبل أصدقائنا القدامى [X و Y] إلى السيد لينَهان لأوُضْحَ بأنه ، فيما يتعلق بالنفط ، لا يوجد أي شيء خلف (السيد كيو) ليستند إليه أكثر من إستعدادهم لمحاولة شراء أى إمتياز يمكن أن يكون قادراً على الحصول عليه بنفسه٠ بالطبع فإنه لن يحصُل على أى إمتياز في هذا الوضع ؛ وسيُطلَبْ منه عبدالله السليمان ، الذي سيقابله اليُوم ، دفعُ مبلغ كبير مقدماً ١٠٠ , ٠٠٠ (مائة ألف) جنيه إسترليني هو المبلغ المقترح : وسيعتبر هذا المبلغ جزء من الدفعات الأولية لمبلغ الـ ٥٠ , ٠٠٠ جنيه إسترليني عن كل حق إمتياز والذي يمكن أن يتحقق فيما بعد٠ وبما أنه يعمل لمصلحته الخاصة، فإنه لن يستطيع الموافقة على هذا الشرط ، أو أن يدفع اي مبلغ ٠ من المحتمل أنه سوف يُغادر قريباً، حيث أنني قد أخبرته مسبقاً بأنه لا طائل من إضاعة وقته و وقتنا، مالم يكن قادراً بالفعل أن يخرج المال٠ إنني لا أفهم كيف يمكنه التفكير في جدوى قطع كل هذه المسافة (وعلى نفقته الخاصة كماهو واضح) ليعرض القليل جداً الذي لا يناسب اتعابه "٠ وبالمناسبة ، كتبت هذه الرسالة يوم ٢٥ مارس، ولكن لم يكتمل أو يوضع بالبريد حتى يوم ٤ أبريل حيث أضِفْتُ : "إن السيد كيو لا يزال هنا متشبثاً بالأمل ، بينما السيد ادلبي يتفاوض بنَشاط "٠

إن القارىء سوف يُدرك مما تقدم، على أية حال ، أن السيد كيو قد إستلم بالفعل عروضاً لإمتيازين بشروط أفضل مما توقعت ، بمبلغ ٥٠ , ٠٠٠ جينه إسترليني لكل امتياز ، و ليست مستحقة الدفع جُملةً واحدة بل على أقساط، وأن هذه العروض قد تم قبولها بواسطة أصدقائه في وطنه ببرقيات

غير موقعة ، من المفترض أنها من السادة إكس و وآي٠ مع ذلك فإن الأمور بدأت تطول ٠ لقد طلب وزير المالية ،في يوم ١٠ ابريل، من السيد كيو "أن يودع الأموال المطلوبة فوراً في البنك، لتدفع لأمر جلالته لدى إستلام برقية شخصية منه تشير إلى أن الإتفاقية قد تم توقيعها" ٠ لقد كان الوزير غير مستعد لفتح المفاوضات حول مسّودة الإتفاقية (التي لم تستلم بعد) الا بعد استلام اشعار برقي من البنك يفيد بإيداع المبلغ . عند نقلى لهذه المعلومات إلى السيد لينَهان إقترحت بأنه طالما لا يبدو أن الأمر ذا طبيعة عاجلة، فأن شركته يجب جدياً "ان تفكر في المدى الذي سوف يذهبون اليه في ظل ظروف معُينة "٠لقد كان الامر بالفعل طلب للنصيحة منه ولكنه رد برسالَة اليّ قائلاً : " إن موقفي هو أننى لا أستطيع أن أقدم أي نصيحة مهما كان نوعها. . . . . و لا يسعنى إلا الشعور بأن الموضوع برُمته قد مات ، انه شيء من الماضي٠ "

لقد تبين وبشكل مؤكد أنه ليس مخطئاً إلى حدٍ بعيد٠ وفي هذه الأثناء كتبتُ يوم ٦ أبريل إلى السيد كيو ما يلي :-

"على ضوء محادثتنا بالأمس ، أعتقد أنه من المستحسن أن نقوم بإفراغ جوهرها كتابة لدرء أى سوء فهم بيننا في المستقبل ٠ يبدو أنك قد قدمْتَ إلى هنا بدون وكالة قانونية لتفاوض نيابة عن أى مجموعة مسئولة في الَوطن٠ إنك تبدو غير موافق للقيام بأي إيداع نقدي، كما تم إقتراحه ، لتُثْبْتَ جدّية مطلبك ، كما أنك لم تُقدم أى ضمان فعّال لمقدرتك بتنفيذ أى شروط يمكن أن تُوقّع عليها٠ أنك سترى بكل تأكيد أن الحكومة لا يمكن أن تبدأ مفاوضات جادة معك في مثل هذه الأحوال٠ لقد توصلت شخصياً

بكل أسف إلى نتيجة إنك لست في وضع للقيام بالمشروع الذي قَدمْتَ إلى هنا من أجله٠ وكما أوضحت لك بالأمس ، فإننى أشعر بأنني لا أستطيع أن أتعاون معك إلى أبعد من هذا بعد الآن، حتى تقوم بتصحيح الأمور بعض الشيء٠ وحسب ما ارى الاشياء فإن الخيارات أمامك هي : - (أ) أن تعود إلى الوطن فوراً لتُصلحَ الأمور بصورة سليمة مع مَنْ يقف خَلْفَك في هذا المشروع، وأن تعود بوكالة قانونية لتفاوض مَدْعُوماً بإيداع مرهون ، (ب) لتُبَرْهن سُلطَتك بإلزام أصدقائك بإيداع المبلغ الخاص بإمتياز التعدّين عن الذهب اولاً والذي هناك موافقة على شروطه بشكل او اخر ، والذي يُمكن أن يُنجز في الحال في غياب المنافسة الفعّالة في هذا الوقت٠ أو (ج) شراء حق الخيار الفوري لأي أو كلا الإمتيازين لنَقلُ ، لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر بعد دفع ٥,٠٠٠ جنيه إسترلينى عن كل امتياز للحكومة : هذه المبالغ سوف تكون غير قابلة للإسترداد ، ولكن سوف تعتبر كجزء من قيمة الإمتيازين، إذا تحقق أياً منهما٠ و اذا كنت ترغب في تعاوني معك في هذا الأمر الى أبعد من هذا الحد ، فإنني اجد نفسي مجبراً على الاصرار بتسوية مطلبي بمعاملة معقولة بصورة واضحة٠ وبما أنه يبدو أنك تجد صُعوبة في إتخاذ قرار عن شكل هذه المعاملة ، فأننى أقترح مساعدتكم بعبارة صريحة تامة عن الحد الأدنى لمطالبي ،التي هي : (أ) دفع مبلغ ١٠٠٠ (ألف) جنيه إسترلينى على الفور في حسابي ببنك لويدز ، ٦ شارع بال مول ، لندن : وعلى الفور تعني في أي وقت قبل الأحد القادم، وهو اليوم الذي يمكن ان تستلم مسّودة الإتفاقية التي تم وضعها بالبريدالجوي في الأول من أبريل٠ هذه الدفعّة تغطى خدماتي الماضية واللاحقة حتى وقت توقيع أياً من الإمتيازين، (ب) إذا ما رغبت ، عند توقيع أحد الإمتيازين ، الإستمرار في المفاوضات بشأن

الإمتياز الآخر ، تدفع لي ٥٠٠ (خمسمائة) جنيه إسترلينى نظير خدماتى اللاحقة فيما يتصلُ بالمفاوضات اللازمة ، و (ج) الإلتزام بدفع مبلغ ٥٠٠٠ جنيه إسترلينى فيما يتعلق بكل من الإمتيازين خلال عشرة أيام من التوقيع عليهما في جدة٠ (د) تعيينى في وظيفة إستشارية أو منصب مدير محلي بمرتب قدره ١٠٠٠ جنيه إسترليني في العام طالما ان مقر أعمالي الفعلية هو المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر : وعند التقاعد، يتم تعيّينى عضواً في مجلس إدارة الشركة في الوطن بمرتب مساوياً لمرتبات المديرين الآخرين، أو لأعلى راتب مدفوع لمدير ، إن كانت رواتبهم تختلف في مقدارها٠ كما إنه من المفهوم بالطبع بأننى سأكون في حرية للإحتفاظ بمصالحي التجارية والسياسية والأدبية ، وأن أحصل على مصالح أخرى دون الإضرار بالتزاماتي تجاه شركتكم . . . على كل حال . . . أخشى أنني لابد أن أصرُ على الدفعة المالية المذكور أولاً في (أ) ، وإذا ما كانت الخسارة المحتملة لمبلغ ضئيل يعتبر امرآ خطيراً لاصدقائك ، فأن ذلك يزيد من إقتناعي بأن المشروع يستحق بالكاد المتابعة اللاحقة٠ فضلاً عن ذلك، فإننى مُقتنع " بأنني قداستحقيت ذلك المبلغ مسبقاً ، للترتيبات التي قمت بها لكي أسوّي كل شيء في خطوط عريضة قبل وصولك٠ ويمكنني أن أضيف بأن الجزء القيم ، والذي هو الاقل ، من خدماتي لكم ، هو النصيحة التي قدمتها بالمجان وهي ضد مصلحتي في النهاية ، لتركزوا على الذهب (والنقل البري) وأن تسقطوا النفط من إعتباركم٠ إننى أثقُ بأنك، بعد إعتبار ما ورد أعلاه، سوف تتخذ الخَطوات اللازمة دون تأخير لوضع الأمور في نصابها الصحيح، حتى يمكننا المُضي بيسر وسهولة للعمل الذي بين ايدينا٠ وإلا فإنني أعتقد أن أفضل مَسَار لك هو أن تتبنى الخيار المقترح في (أ)

أعلاه، بينما لا يزال هناك متسعٌ من الوقت للحاق بالركب٠ "

جاء الردُ على هذا التحّدي في برقية لمحام يوم ٩ أبريل ، وكان سريعاً اكثر منه مُرضياً٠ "إن موكلينا قد أصدروا تعليماتهم لنا بأن نخطرك بأنهم يؤكدون ضمان (السيد كيو) بالدفع لك مبلغ ٧٠٠٠ جنيه إسترليني نقداً، حال إرسال الوثائق بالبريد، وإعادتها للبنك الأهلى المصري ، موقعة من الملك دون تغيير جوهري، وتسليمها مقابل دفع مبلغ ٢٥,٠٠٠ جنيه إسترليني٠ يُمكن أن يتم هذا خلال خمسة عشر يوماً " . أعتبرت ان البرقية تشير إلى إمتياز التنقيب عن النفط ؛ وفي ١٤ أبريل تلقيتُ الرسالة التالية من السيد كيو شخصياً : "لقد إستلمتُ للتَو برقية جوابية للإتصالات البرقية الصادرة مني، وأستطيع أن أعطيك ضماناً بأن مبلغ ١١,٥٠٠ جنيه إسترليني سيدفع لك عند إكتمال إتفاقيات إمتياز التنقيب عن النفط والذهب ٠ آمل أن يكون هذا مُرضياً لك، وأنه الآن يمكننا المُضى في يسر وسهولة للعمل الذي بين ايدينا . ويمكنك إعتبار هذه الرسالة بمثابة تعهُد بدفع المبلغ أعلاه عندما يتم التوصُل إلى الإتفاقية والمصادقة عليها" ، إن مقدار المبلغ المذكور يشمل كما يتضحُ مطالبتى لدفعتين من ٥,٠٠٠ جنيه إسترليني ، زائداً ١٠٠٠ جنيه إسترليني ، زائداً ٥٠٠ جنيه إسترليني نظير خدماتى التي أقوم بتقديمها٠ ولكن كان من الصَعَّبّ وضع أى ثقة في من لايثق بدفع مبلغ رمزي قدره ١٠٠٠ جنيه إسترليني نقداً ، خاصة عندما أعلمني السيد كيو في رسالة ثانية بنفس التاريخ : " لقد بذلتُ جهداً لتأمين دفعة أولية، ولكن مجموعتي غير موافقين على هكذا دفعة إلى أن يكون المشروع قد إكتمل ٠ من ناحية أخرى فإننى مُخوّل بأن أضمن لك دفعة بمبلغ ٧,٠٠٠

جنيه إسترلينى عند إكتمال إتفاقية التنقيب عن النفط . واذا لم يحوز هذا الاقتراح على موافقتكم فإن السبيل الوحيد المفتوح أمامي هو الخيار (أ) كما أشرتم في رسالتكم " (أعني أن أعود إلى موطني)٠

لم اقبل هذا العرض ، وكان لديّ من الأسباب ما يحملني على الإعتقاد أن السيد "كيو كان يبحث من عون في جهات أخرى، حيث كان يبدو بصورة منتظمة في صحبة السيد ادلبي منافسه المفترض٠ إعتقدت أنهم ربما كانوا يقومون بتجميع لمواردهم أو عطاءاتهم ؛ وفي يوم ١٣ أبريل عندما أخلَدتْ زوجتى إلى قيلولة الظهيرة ، طلبتُ من السيد كيو بأن يكف عن إعتبار نفسه ضيفاً علينا، وقد كان كذلك لأكثر من ثلاثة أسابيع٠ لم يضيع أي وقت في المغادرة ، وأستأجر غرفة في الفندق المصري لبقية فترة إقامته والتي لم تكن طويلة ٠ أبلغت وزير المالية بالأمر في اليوم التالي وكنت مندهشاً حقاً عندما أخبرني بأن السيد كيو والسيد ادلبى كانا قد قدما مسّودتين متشابهتين لإتفاقيات وخرائط ، وكان يعتقد بأنهما يُمثلان شركة ايسترن آند جنرال " اصحاب امتياز الإحساء السابق المشهور، والذي يعمل له الان الميجور فرانك هولمز في البحرين والساحل المتصالح٠ أن هذه المعلومات تؤكد كما يبدو المعلومات اتي تلقيتها من السيد لويد هاملتون بعد ذلك بوقت قصير٠ حيث كتب إليّ في ٣٠ أبريل قائلاً : "إنه ليبدو أن مجموعات النفط العالمية المرتبطة بشركة النفط العراقية قد أسسوا شركة أخرى باسم "بتروليوم كونسشن ليمتد" (شركة إمتيازات النفط المحدودة) من الواضح أنها تهدف الى الحصول على أى أميتازات متاحة في مناطق الخليج والبحر الأحمر٠ان الميجور هولمز صديقنا القديم يدعي انه يمثل تلك

المجموعة في الخليج ، و كما هو واضح فإن السيد ادلبي يدعي نفس الشيء في منطقة البحر الاحمر . ماهو غير واضح ليّ الدور ، اذا كان هناك دور لشركة ايسترن اند جنرال في هذه النشاطات . اننا نعرف ان السيد ادلبي كان في السابق ، إن لم يكن في الوقت الحاضر ، يمثلها . وربما انه مازال يمثل الشركة والتي ربما لديها بالتالى بعض الترتيبات مع شركة بتروليوم كونسشن المحدودة، أو ربما يكون ممثلاً للشركة بصورة مباشرة في نشاطاته في جدة٠ لا أعلم عما إذا كانت مجموعة إستاندرد أويل " مهتمة بما فيه الكفاية لتنافس على امتيازات اضافية في مناطق الخليج الفارسي . . . . . ولكنهم حريصون للغاية على معرفة المعلومات الكاملة عن نشاطات النفط في المنطقة بكاملها "٠

يقول هاملتون في نفس الرسالة : "ربما تعلم بأن لدى السيد ستيفن لونغريك الآن وظيفة في شركة بتروليوم كونسشن المحدودة وإن مقر عمله في لندن ، كمدير عام على ما أعتقد ٠ لقد أخبرني منذ وقت قصير أنه لا [السيد "كيو] ولا السيد ادلبي يعمل لصالح شركة بتروليوم كونسشن المحدودة، ولكن كلاً منهما قد قيل له بأنه إذا ما تمكن من الحصول على حق إمتياز مُرضي للشركة بطريقته الخاصة ، فإنهم سوف يشترونه منه " . إنً النفط يجعل رفقاء سرير متناقضين ! وهنا نجدهم جميعاً : شركة النفط العراقية وبنتها شركة شركة بتروليوم كونسشن المحدودة ؛ وشركة إيسترن آند جنرال ، والميجورهولمز والسيد ادلبي والسيد "كيو ، جميعهم يتنافسون في دائرة مغلقة ، ومستعدون ليخدع أحدهم الآخر٠ كانت شركة مِّدْين المحدودة الوحيدًة المتغيبة من مجموعة مدينة لندن٠ في الوقت الراهن كنت

قد إعتزلت كل إلتزامات الأعمال والمشاريع ، مشغولاً في التحضير لرحلة إستكشافية لمدة تسعة أشهر ، لرسم خريطة الحدود اليمنية – السعودية، ولإستكشاف شبوه، ولأكمل عبوري لشبه الجزيرة العربية من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندى: وهو عمل بطولي، لا يزال حسب إعتقادي، فريد، ما لم تكن ملكة سبا قد قامت به في السنين الغابرة٠ ولكن قبل أن أباشر هذه الرحلة كان لابد أن أتلقى الرَمْية الوَدَاعيّة من السيد "كيو في رسالة منه بتاريخ ٣٠ أبريل عندما كان لا يزال في جدة : "هذا بمثابة إبلاغ رسمي لك ، نظراً لأنك رفضتْ بشدة مساعدتي في أمر إمتياز الذهب والنفط ، كما أعلنت ذلك ، وكذلك في مساء ١٤ ابريل ١٩٣٦م قلت انك ستقوم بكل جهد ممكن لتعوق أى مفاوضات كان من المحتمل أن أجريها، فإن رسائلي لك بتاريخ ١٤أبريل ١٩٣٦م فيما يتعلق بمطالبتك بعمولة ودفعّه مالية مقدماً لما جملته ١١,٥٠٠ جنيه إسترليني، والتي لم تَرُد عليهما ، تُعتبر بموجب هذا لاغية٠" كان ردي عليه بالفعل شفوياً ، أعني، أنني لم أكن مستعداً للعمل لصالحه على أساس من الوعود والتي لا يمكنني أن أثق بها؛ وكان لذلك السبب أن طلبتُ منه مغادرة منزلنا٠ ما حدث بعد قطع علاقتنا لا علم لى به على الإطلاق ، ولم أهتم لذلك ، ولقد قابلته مرة واحدة فيما بعد في حفل كوكتيل في لندن ، عندما حَسبتُه خطأ صديق قديم ذا شهرة فارسية ، وتحدثتُ معه طويلاً حول السياسة الفارسية ! لابد وأنه دُهش حقاً لدماثتي، ولكن لا شيء يُماثل دهشتى عندما سألتني زوجتي بعد الحَفل عما كنت أقوله له !

فيماعدا ذلك فإن الصفعة الوحيدة لتعارفنا القصير كانت في شكل

رسالة تأنيب من عبدالله السليمان وزير المالية ، والذي قدم لي نسخةً من مجلة شعبية بريطانية خلال صيف عام ١٩٣٧م تحتوي على مقال عدائي ضد المملكة العربية السعودية بقلم السيد كيو ، كتب ليّ (الوزير) : " دون مناقشة للمقال ، أعتقد أنه من الأفضل أن ألفت نظركم له، لأنك كنت أول من قَدم السيد كيو لنا، وأوْصَيْتَ عليه كأحد الشخصيات البارزة في إنجلترا٠ والآنَ لو إن ما كتبه هو الحقيقة ، أو كان له على الأقل بعضٌ من الصحة ، لما إهتَممنا كثيراً بتعليقاته٠ لكن كلَ ما كتبه في هذا المقال أكاذيب وهُرَاء؛ وإنه لمن المستحيل لاي شخص يعرف هذه البلاد وملكها وحكومتها الا أن يسخر على تلفيقها الواضح ٠ أنك بالتأكيد سوف تتخذ الخطوات اللازمة لتَدحْض إفتراءاتَ هذا الرجُل ، إما في الصحافة أو بأي كيفية فعّالة أخرى٠ " لا يوجد لديّ سجل لاعرف عما إذا كنتُ قد إتخذتُ إجراءً بخصوص ما ورد في هذه الرسالة ، و ربما كنتُ قد إرتأيتُ أنه من الأفضل معاملة هذه الإساءة بالصَمْت المُتَّرفِعْ٠ من الواضح أن الرجُل كان مغتاظاً لفشله في الحصول على الإمتيازات ، رغم أنني تعَجَبْتُ مراراً عماإذا كان مقدار الازعاج الذي ناله لدى زيارته الى جدة ربما لم تجلب له بعضاً من العزاء لخيبة أمله ومصاعبه٠ إن ذلك لا يُهم كثيراً٠

لكننا الآن نقترب من نهاية الرواية ، وبطل هذه النهاية كان السيد لونغريك نفسه ، وروايته عن الموضوع لا يمكن بزها . فبعد شرح نشوء شركة بترولیوم كونسشن المحدودة ، والتي اسستها في أواخر عام ١٩٣٥م وإمتلكتها شركة نفط العراق بغرض تأسيس شركات فرعية للتعامل مع الإمتيازات التي يتم الحصول عليها في مختلف بلدان المنطقة ، يستمر

لونغريك قائلاً: [٣٥] " متابعة لهذه السياسة ، تقرر في أوائل عام ١٩٣٦م، التقدم بطلب لحقوق التنقيب في منطقة الحجاز ، مع عسير على الساحل الشرقى للبحر الأحمر: وهذا الاقليم بالرغم من أن مُعظمه بركاني فقد عُرف بأنه محاط بشريط رفيع من الصخورالترسُبية في الاجزاء المواجهة للبحر " ٠ إن السيد لونغريك لا يخبرنا أي شيء عن الخطوات المبدئية التي إتخذت في هذا الإتجاه ، ولا عن أي مخْلَب قط إستخدم لجذب الكستناء من النار ٠ لذلك ليس لدينا سبباً يجعلنا نُعْزِي الفضل للسيد ادلبي، أو شركة إيسترن آند جنرال ، وليس أقل من ذلك السيد كيو ، بالقيام بأي دور في العملية والتي أدت إلى قطف الامتياز ، الذي تم التفاوض والتوقيع عليه في حينه (بواسطة الكاتب الحالي أي السيد لونغريك نفسه) في الطائف في اليوم الأول من يوليو (١٩٣٦م) والذي يغطي لمدة ستين عاماً شريطاً يبلغ عمقه ١٠٠ كيلومتر مُمتداً من حدود شرق الاردن الى اليمن، ولكن يستثني منطقة وسطى حول مكة والمدينة٠ و اذا قررت الشركة الحفر فعليها ان تبلغ الحكومة خلال ثلاثة سنوات من تاريخ ذلك القرار بالاقسام التي ترى تركها من منطقة الامتياز ويجب ان لا يقل ما تتخلى عنه الشركة عن ثلثي مجموع مساحة المنطقة ، وفي نهاية الخمس سنوات التالية تتخلى الشركة على الاقل عن نصف المساحة التي لا تزال تحت تصرفها ، وإن الإمتياز سوف يصبح باطل ولاغ إذا لم يتم إكتشاف النفط بصورة تجارية خلال عشر سنوات أخرى لاحقه٠ وتكون الشركة ، التي بدأت بتأسيس شركة بترولیوم ديفيلوبمنت لمتد – ويسترن ارابيا) – (شركة التطوير النفطي المحدودة – غرب المملكة العربية السعودية) ، معفاة من جميع الضرائب ، وكانت إلتزامات الإستكشاف والحفر معتدلة " ٠ حتى هذه اللحظة كانت الترتيبات

تبدو جيدة أكثر مما ينبغي ليُعتبر حقيقه ، أو ربما قد بدأت الحكومة بتليين موقفها ! ليس كذلك البتّه : كانت اللسّعَة في المؤخرة٠ ويستمر السيد لونغريك بالقول : " كان يجب القيام بتقديم دفعّة أولية تبلغ٠٠٠ , ٣٥ (خمسة وثلاثون ألف) جنيه ذهب ، أو ما يعادلها بالجنيه الإسترليني، وإيجار سنوي لإستغلال آجل كان لابد أن يرتفع ، إلى أن يتم إكتشاف النفط من ٥٠٠ , ٧ (سبعة ألف وخمسمائة) إلى ٠٠٠ , ١٠ (عشرة آلاف) جنيه ذهب ٠ ومقادير قليلة من الإنتاج المُكرر، و واحد في المائة من النفط الخام المُنتَجْ يلزم تسليمه سنوياً للحكومة " ٠ لقد كانت هذه حقاً مطالب مُفرطة ؛ وإن قبولها من شركة فرعية لشركة شركة نفط العراق في عام ١٩٣٦م يبدو في تناقض غريب مع عدم رغبة شركة نفط العراق نفسها في عام ١٩٣٣م في عرض أكثر من ٠٠٠ , ١٠ (عشرة آلافُ جنيه إنجليزى ذهبي) لامتياز المنطقة الشرقية ، والذي يغطي ما يعرف الآن بواحد من أضخم حقول النفط في العالم ٠ والغريب في الأمر أن السيد لونغريك كان هو الشخص المتحدث بإسم الشركة في كلا المناسبتين٠

وتستمر رواية لونغريك : " تم إتخاذ خطوات مبكرة لتنفيذ الإمتياز٠ تم فتح مكتب للشركة في جدة، وتم إرسال مجموعتين من الجيولوجيين للعمل، واحدة لكل من المنطقتين الساحليتين خلال شتاء عام ١٩٣٦م – ١٩٣٧م٠ لم تكشف أبحاث أي من الفريقين ، لسوء الحظ عن أي امل بإحتمالات الحصول على النفط، ونفس الحُكم صَدَر من قبل فريق للمسح الجيولوجى كان قد تم الحصول له على إذن بصورة عاجلة من إمَام اليمن لإستكشاف شريط ساحلى محظور في مملكته يمتدُ من الحُديّدَة " الى إتجاه

الشمال . ان النَزّ النفطى المعروف في جُزر فرسَان (حيث كانت شركة شل قد قامت بأعمال حفر منذ عشرة أعوام سابقة) ، أوّحَى ، على أيه حالَ، بإستحسان إجراء البحث اللاحق في ذلك الأرخبيل، والذي يشمله إمتياز الحجاز الحالي٠ لقد تم تنفيذ عمل لموسمين بواسطة فريق جيولوجى من شركة التطوير النفطي – غرب المملكة العربية السعودية في عامي ١٩٣٧ – ١٩٣٨ و ١٩٣٨ – ١٩٣٩٠ وبمساعدة من سلطات عدن و جزيرة كمران تم إنشاء بناء متحرك وعائم مناسب ، كما تم الإستغلال المناسب للموارد من عمالة بشرية ووسائل نقل (المراكب الشراعية ، واللنشات ، والجمال ، الخ) الخاصة بتلك المجتمعات البدائية التي قليلاً ما زارها احد ٠ تم الحفر في الصميم لإعماق تتراوح من ٤٥٠ إلى ١,٦٠٠ قدم في سبعة عشر بئر منتشرة حول ثمانية من الجُزر٠ كما تم إستخدام الوسائل الجيوفيزيائية السائدة في نفس الوقت في الأراضي الداخلية المُحاذية لجيزان لتقيّيم التكوين التحتي للأرض ولكن بنتائج مُثبطة ، حيث لم يعثر على تكويّن يُرجى منه تحت طبقة الملح الراقدة في الاعماق ٠ وادى في النهاية الفشل في العثور على إحتمالاَت ذات أهمية في كل من الجُزر والأراضي الداخلية على حد سواء، إلى الحكم على "إمتياز غرب المملكة العربية السعودية كإمتياز لا قيمة له٠ " وهنا نُتَرك مع الإستنتاج بأن المشروع قد هُجرْ ، بالرغم من أن السيد لونغريك لا يخبرنا بالضبط متى تم ذلك، والكيفية التي تم بها التخلي عن المشروع٠ كافة المجهودات والتي إمتدت عبر ثلاثين عاماً تقريباً للبحث وإيجاد النفط في غرب الجزيرة العربية، ثبت حقاً أنها "جهود ضائعة " ؛ و يبدو انه من غير المحتمل أن تتجُدد الجهود، بالرغم من أن " الأمل ينبع على نحو سرمدي في الصدر البشري" ٠ لقد وطئت الملائكة أخيراً المكان الذي

كان البُلهاء قد هرِعوا إليه من قبل ، ولكن كل شيء كان بلا فائدة .

لقد كان لي شخصياً إتصال عابر سريع مع المراحل الأخيرة لمشروع فرَسان٠ ففى أثناء فترة رسمي للحدود اليمنية – السعودية كنتُ قد وصلتُ جيزان في ١٤ ديسمبر ١٩٣٦م، وبعد بضعة أيام لاحقاً غادرتها ثانية لمَسْح القطاع الحدودى لتهامَة ٠ وعند عودتي الى جازان بعد ثلاثة أسابيع لاحقاً (في ١١ يناير ١٩٣٧م) أخبرنى الأمير بأن إثنين من جيولوجيين شركة النفط كانوا قد وصلوا في اليوم السابق ، وأنطلقوا في الصباح الباكر إلى جزُر فرسان بواسطة عَبَّارة حكومية٠ في يوم ١٤ غادرتُ مرة أخرى لإستكمال مَسّحي للمنطقة الساحلية حول "الموسم" ، والتي حُجزْت فيها لمدة أربعة أيام نتيجة لإصابتي بنوبة حُمى ٠ ولقد أرسل حاكم خوبا، الذي أعُلم بحالتي، رسولاً إلى جازان ليقول بأننى أحتَضرُ فيما يبدو ! ولكن أجَلي لم يَحنْ بعد، وبحلول اليوم الأول من فبراير كنتُ قد عُدتُ إلى جازان ، ليتبَقى لديّ تسعة عشر يوماً فقط لكي أصل إلى مكة على ظهورالحمير لأداء فريضة الحج[1] ٠ في صباح اليوم التالي كنت أسيرُ بمحاذاة الميناء لكَي أستحمّ في البحر عندما لاحظت إثنين من الأوروبيين المُتسخين والمُلْطخين بالوَحل ينزلان من مركب شراعي٠ لقد كانا الجيولوجيان اللذين كنت قَد أُخبرت عنهما سابقاً : السادة "بايك" و "والفورد" وكلاهما أمريكيّان ، قد قدما حديثاً من العمل في الأرجنتين وفنزويلا ٠ لقد كان واضحاً أنهما يشعُران بالإرهاق من الأحوال المناخية للجزيرة العربية ، ولقد كانا يعملان بجد من

(١) عرف عن فيلبي بأنه أسلم في أواخر حياته عام ١٩٣٠م بـ (عبد الله فيلبي) وكان يؤدي الشعائر الإسلامية حتى وفاته . انظر : العثيمين، عبدالله، (بعثة إلى نجد) المرجع السابق ص٦١، (المعلق).

طلوع الشمس إلى غروبها يومياً لفترة من الزمن، ولم ينجوا من نوبات الملاريا٠ في طريق قدومهما من جدة إلى جازان كانا قد عبرا البلاد مستخدمين البوصلة ، رغم أنه لم يكن معهما دليل لكي يخبرهما عن أسماء التلال والمعالم الأخرى على امتداد خط مَسيرتهما٠ وكما سبق وأن ذكرت فقد غادرا جازان في يوم ١١ يناير بواسطة عَبّارة ووصلا عندئذ إلى جُزر فرسان للقيام بعملهما ٠ ولكن في رحلة عودتهما كان القُبطان قد أخطأ وتوقفت العَبّارة عند جرف رَمْلي ٠ وهكذا إستنجدا بقارب ليُحْضرهما إلى جازان٠ لقد كانت جميع المعلومات التي جمعاها عن جيولوجية البلاد ذات آهمية بالغة لي، بالرغم من أنهما وجدا أن إحتمالات النفط في الجُزُر سلبية تماماً٠ ومن المفترض أن تقريرهما هو الذي أثنى الشركة ، رغم زيارة إستكشاف ثانية للجُزُر كانت قد تمت خلال الموسم التالي، قبل أن يُفقد الأمل نهائياً ٠ لا أعلم بأية محاولة لاحقة لإحياء الإهتمام في مجموعة جزر فرسان ، ولكن حكومة المملكة العربية السعودية مع مبلغ الـ ٤٧,٠٠٠ جنيه إنجليزي ذهبي كان لديها سبب جيد للإقتناع بصفقتها ٠لقد إنفجرت أخيراً فقاعة البحر الأحمر٠

هوامش الجزءالأول

1- Steven Hemsly Longrig, *Oil in the Middle East* (Oxford Universitypress,1954),p.150.

2- *L'Orient* of Beirut,December 2,1957.

3- Report of Managing Director of X.Y.P.&D.Syndicate (1914).

4-Ibid.

5-Ibid.

6-Ibid.

7-Ibid.

8-Ibid.

9-Ibid.

10-Ibid.

11-Max Blanckenhorn:" Syrien,Arabien und Mesopotamien" in G.Steinmann and O.Wilckens,eds.,*Hand der Regionalen Geologie*, Bd.V,4(Heidelberg 1914),p.143.

12- Report of Max Blanckenhorn,dated january 21,1914.

13-Letter of Managing Director of X.Y.P.&D.Syndicate,November 4, 1914.

14-H.St.C.Garrood: Report on Dhuba seepages,May 1921.

15-Ibid.

16-Ibid.

obeikandl.com

17-Ibid.

18-Letter from King Husain to Mr.Garrood,of June 1921.

19-Letter from Amir Abdullah ibn Husain to Mr.Garrood, of May 1920.

20-Letter from Mr.Garrood to Messrs.John Taylor&Sons,,December 22,1921.

21-Ibid.

22-Robert graves: *Lawrence and the Arabs* (jonathan Cape, 1927),p.401.

23-Letter from Mr.Loftus Brooke to author, December 27,1923.

24-Ibid., March 3,1925.

25- كان في حينه ممثل حكومة الحجاز في لندن.

26-Letter from Mr.B.W.Horne to author, May 18,1925.

27-Letter from Mr.Loftus Brooke to author, June 2,1925.

28-Longrig ,op.cit., p.42.

29-Ibid., p.26.

30-Ibid., p.100.

31-Letter from Mr. H.L.Bromhead to author, April 23,1931.

32-H.St.J.B.Philby, *Arabian Jubilee*(Robert Hale,1952),p.177.

33-Philby:Letter to sir Edward Dunbar, May 17,1934.

34-Longrig ,op.cit., pp.114-5.

35-Ibid.

36-H.St.J.B.Philby,*Arabian Highlands* (1952),pp.479, 579.

openkandil.com